فتشوا الكتب
لجنة خلاص النفوس للنشر

السير مع الله

بقلم

ف . ب . ماير

يناير
١٩٩٨

coptic-books.blogspot.com

في هذا الكتاب

شرح دقيق وتغلغل عميق فى كيفية السلوك فى المسيح ، فهو مثالنا وصديقنا ورئيس خلاصنا ، بل هـو نورنا ومعلمنا ، فنحن نلمس تعاليمه فى جميع المجالات سواء فى الايمان أو الصـلاة أو الدينونة أو الصليب أو القيامة أو السلـوك فى الـروح ، كذلك ما يجب أن يطرحه المؤمن خلف ظهره فيحيا ثابتا فى المسيح ويصبح المسيح كفايته التامة فيتمتع بكل اعلانات المحبة ، وبذلك يستطيع المضى قدما سالكا فى جـدة الحياة ، عالما بما هو له وما هو عليه سائرا نحو الرؤيا والهدف ، وبذلك يرتقى السلم الصاعدة الى السمـاء محققا السير مع الله .

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com

السير مع اللّٰه

يـومـاً فيومـاً

بقلم

ف . ب . ماير

نقله إلى العربية

فؤاد حبيب

يناير ١٩٩٨

يطلب من
لجنة خلاص النفوس للنشر
١٢ ش قطة شبرا مصر
ت : ٧٦٤٢٠٠

coptic-books.blogspot.com

الفصل الأول

السلوك في المسيح

«كما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه» (كو ٢: ٦)

١ ـ بداءة جديدة
٢ ـ المسيح مثالنا
٣ ـ المسيح صديقنا
٤ ـ المسيح رئيس خلاصنا
٥ ـ المسيح نورنا
٦ ـ المسيح معلمنا
٧ ـ تعليم المسيح عن السعادة
٨ ـ تعليم المسيح عن الإيمان
٩ ـ تعليم المسيح عن دينونة الآخرين
١٠ ـ تعليم المسيح عن القيامة
١١ ـ تعليم المسيح عن فعل الخير
١٢ ـ صلاة الشكر
١٣ ـ القوة والصلاة
١٤ ـ أمور يجب أن تُطرح
١٥ ـ المجد للّه في الأعالى
١٦ ـ السلوك حسب الروح
١٧ ـ ناموس روح الحياة
١٨ ـ الثبات في المسيح
١٩ ـ كفاية المسيح
٢٠ ـ الملك في الحياة
٢١ ـ الأرجل المخلّعة
٢٢ ـ بستان الصليب
٢٣ ـ خلاص إلي التمام
٢٤ ـ المسيح يقرع على الباب
٢٥ ـ إعلانات المحبة

coptic-books.blogspot.com

باسم الآب والابن والروح القدس

إله واحد آمين

مطبعة الخلاص

coptic-books.blogspot.com

(١)

بداءة جديدة

«أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور وتتجددوا بروح ذهنكم. وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق» (أف ٤: ٢٢ ـ ٢٤)

«بل البسوا الرب يسوع» (رو ١٣: ١٤)

إننا كلنا نستطيع أن نبدأ من جديد، ومهما كنا قد صعدنا إلى ارتفاع شاهق فلاتزال هناك مرتفعات أعلى، ومهما كنا قد انحدرنا إلى أسفل فأمامنا فرصة لنبدأ بداية جديدة، وكم نحتاج أن نأخذ مكاننا في مدرسة المسيح وأن نتعلم عند قدمى هذا المعلم العظيم.

ومن الواضح أن «الإنسان العتيق» الذى يجب أن يُخلع هو أسلوبنا السابق في الحياة، فإذا لم نكن قد خلعناه تماماً فلنفعل ذلك الآن بعمل الإيمان في الروح الحى، وإذا كان الأمر لا يستغرق وقتاً طويلاً لكى يخلع الشحاذ أسماله البالية ويلبس عوضاً عنها ثياباً جديدة، فكذلك لا يتطلب الأمر وقتاً أطول لكى يطرح الإنسان عاداته وأفكاره وأسلوبه في

coptic-books.blogspot.com

الكلام والسلوك ومثل هذه الأشياء التى لا تتفق مع سلوك أولاد اللّه، وأنت أمامك أن تفعل ذلك الآن وأن تتطلع إلي الروح القدس لكى يعطيك أن تتجدد دائماً بروح ذهنك.

لكن من الجانب الآخر نحتاج أن نلبس «الإنسان الجديد»، إنه حياة الرب يسوع المسيح، هذا الإنسان الجديد قابل للتجدد دائماً بحسب صورة خالقه، وقد صنعه الرب لنا بحياته المباركة وبموته وقيامته، لكن إذا أردنا أن نحيا هذه الحياة نحتاج إلى معونة الروح القدس في كل يوم، لقد جاء الروح ليسكن في قلوبنا لحظة التجديد ولايزال يسكن فينا، قد لا نكون قد شعرنا به لحظة دخوله لكننا نؤمن يقيناً أنه هناك «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من اللّه» (١كو ٦:١٩ ، رو ٨:٩ ، أف ٣:١٦) وأنا من جانبى أحب أن أبدأ يومى وقبل النهوض من الفراش بالقول «يا روح المسيح أنت تسكن في حياتى حتى إذا كنت لا أحسّ بذلك».

وإذا لم نفعل شيئاً يحزن روح اللّه فسيشهد هو لنا أننا أبناء اللّه، وسيتوج المسيح ملكاً على حياتنا، وسيبقى على حياتنا، وسيبقى على حياة الذات في مكان الموت، وسينشىء فينا جوعاً للأمور الإلهية، كما أنه سيعطينا قوة للشهادة، ولذلك يجب أن نحرص ألا يحزن الروح لكى يظل

coptic-books.blogspot.com

رويداً من احتياج الإنسان الساقط، وبعدها يحتضننا الرب ونحن في حالتنا الساقطة ثم يحملنا عائداً بنا إلى عرش اللّه، حتى بعد أن اتحد بنا ونحن في خطايانا وأحزاننا يصير أيضاً واحداً معنا وهو في مجده الذى له عند الآب قبل كون العالم.

«فليكن فيكم هذا الفكر» قال «كيبلر» عالم الفلك الشهير وهو يدير تلسكوبه نحو النجوم «أريد أن أقرأ أفكار اللّه الأولى» لكننا نستطيع أن نعرف أفكار اللّه الأقدم عهداً من تلك التى سطرتها أصابعه وهو يخلق السموات والأرض، نستطيع أن نطلع على بعض الأفكار التى ملأت قلب يسوع عندما وقف قبل خلق العالم كالخروف المذبوح.

والرسول الذى كتب هذه الكلمات يدعونا هنا أن نفكر كما يفكر يسوع، فلا توجه كل اهتمامك لما هو لنفسك، ولا تسمح للذات أن تقف في الطريق بل كن دائماً مستعداً أن تنكر ذاتك حتى تسرى محبة اللّه الفادية إلى الآخرين من خلالك، يجب أن نكون مستعدين للتضحية بكل أمجاد ذاتية حتى نكون قادرين على مساعدة الذين هم في حاجة إلى المعونة الإلهية، ولا سبيل آخر للجلوس مع المسيح في عرشه، ولا توجد طريقة أخرى لتحقيق قصد الرب بنا، إن

coptic-books.blogspot.com

لنا اختبار مسيحى قوى مبارك، وكم من مرة أحزنا روح اللّه وعطلنا عمله فينا بسبب عدم أمانة في الكلام، أو الاحتفاظ بروح عدم الصفح أو خداع في المعاملات، أو فشل في إظهار المحبة... فيجب أن نتحذر من أن نحزنه.

(٢)

المسيح مثالنا

«فليكن فيكم هذا الفكر الذى في المسيح يسوع أيضاً» (فى ٢: ٥)

في الفقرة الكتابية التى اقتبسنا منها هذه الكلمات يقدم الرسول بولس وصفاً بديعاً عن تنازل الرب ليشاركنا عارنا وأحزاننا، ثم بعد ذلك يدعونا لنجعل الرب مثالاً لنا فلا ينظر الواحد إلي ما هو لنفسه بل أن يتبع الرب سائراً في خطواته.

والرسول المسوق بالروح يفتح هنا فرجار إيمانه ويثبّت أحد طرفيه عند عرش اللّه الأزلى والطرف الآخر عند صليب العار حيث مات المسيح، ومن النقطة الأولى إلي الثانية يرسم الرسول درجات السلّم التى هبط عليها الرب مقترباً رويداً

coptic-books.blogspot.com

كثيرين من الذين يريدون الجلوس عن يمين الرب وعن يساره في مجده لن يصلوا أبداً إلى هناك لأنهم يرفضون أن يحملوا الصليب، ولا أن يتحملوا العار والإهانات وسوء الفهم والكراهية، لكننا يجب أن نسرع ونأخذ المكان الأخير، وأن نعمل الأعمال التى لا يلاحظها أحد، ونرفض الكرامة التى تأتى على شفاه البشر، وإلا فلن نستطيع أن نقف أمام ابن الإنسان.

(٣)

المسيح صديقنا

«قد سميتكم أحبّاء لأنى أعلمتكم بكل ما سمعته من أبى» (يو ١٥: ١٥)

قرأت عن مايكل أنجلو أنه وهو في قمة شهرته قُدّم له ولد صغير يدعى رفايل - وقد قُدّر له فيما بعد أن يخلف أنجلو - على أنه تلميذ يرجى منه الكثير، وفي بداية الأمر كان رفايل يقوم بأبسط الأعمال في (الأستوديو) مثل تنظيف الفرش ومزج الألوان، لكنه بعد أن اكتسب الكثير من الدقة والمهارات أوكله الفنان الكبير على مسئوليات أكبر

coptic-books.blogspot.com

حتى جاء الوقت الذى فيه اتخذه المعلم صديقاً ورفيقاً، كذلك نحن نأتى في البداءة إلى الرب يسوع كالمفديين من عبودية الشيطان لنكون له وحده عبيداً، وإذا به يجعل منا أحباء وأصدقاء.

وما الذى يتوقعه الصديق من صديقه إلا أن يضع فيه كل ثقته ويستأمنه على أسراره، هكذا الحال مع الرب يسوع، إنه يعلن ذاته للذين يحبونه، ويحفظ عهده للذين أحبهم.

الصديق يشرك أصدقاءه في خططه: وإنه لفرح عظيم للمسيح أن يرى أحباءه يشاركونه في خطة خلاص العالم، وإذا كان ذلك يُعد شرفاً عظيماً لنا لكن بالنسبة له يجده سبب فرح عظيم أن يجعلنا شركاء له في هذه الخدمة.

الصديق يظهر كل الاهتمام بفشلنا ونجاحنا: وهذا عين ما يفعله الرب معنا، فعندما يرى بعض الأخطار تحيط بنا فإنه في الحال يجعل من ساعة التجربة محور شفاعته! وإذا سقطنا أسرع هو وقابلنا بنفس المحبة واللطف الذى عهدناه فيه، ثم يسرع فيُظهر لنا أسباب الفشل، وبعد ذلك يشجعنا لنعيد المحاولة من جديد، وإذا تعرضنا لتجربة يقابلنا ونحن خارجون من الحرب مظهراً سروره بنا مقدماً لنا كل ما ينعشنا

coptic-books.blogspot.com

بعد الإعياء، ويبدى كل الحرص أن يضمد أية جراحات نكون قد أصبنا بها.

هذا هو يسوع الصديق، المحب الألزق من الأخ، إنه لا يتغير أبداً، ومحبته لا تضعف أبداً، وإظهارات هذه المحبة لا تتأخر أبداً. ألا يستحق الأمر أن نبذل كل الجهد لنفعل ما يرضيه؟! وإذا كان هو قد بذل نفسه لأجلنا ألا نقدم له ذواتنا لنحيا محصورين بمحبته عائشين لمجده؟!

(٤)

المسيح رئيس خلاصنا

«لأنه لاق بذاك الذى من أجله الكل وبه الكل وهو آت بأبناء كثيرين إلي المجد أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة»

قال بطرس وهو يخاطب اليهود في الهيكل «رئيس الحياة قتلتموه» إن هذا الذى بأيدى أثمة قد صلبوه وقتلوه قد أقامه اللّه ناقضاً أوجاع الموت، وإذ قام الرب ظافراً على

coptic-books.blogspot.com

الموت وعبر في بستان يوسف الرامى صار أول موكب الظافرين. في مقدمة هذا الموكب نستطيع أن نلمح جماعة الرسل المجدين، وخلفهم يسير الأنبياء القديسون، ووراءهم يسير جيش من الشهداء النبلاء مثل بوليكاربوس وأغناطيوس وكريزوستوم (يوحنا فم الذهب) وأغسطينوس.. وبعدهم نرى رجال اللّه القديسين الذين غيروا وجه التاريخ أمثال لوثر وكالڤن ووسلى وسبرچون وبعدهم يسير أسلافنا وأجدادنا وآباؤنا الذين سلكوا طريق الإيمان ونحن أيضاً نسير في هذا الموكب، وبعدنا سيلحق بنا أبناؤنا، تابعين رئيس خلاصنا إلى جثسيمانى ثم إلى الجلجثة.. من الموت إلى القيامة.. ومن القبر إلى جبل الصعود.

وعندما رأى إشعياء المسيح في مجيئه صاح قائلاً «إن اللّه قد جعله رئيساً وموصياً للشعوب» (إش ٥٥: ٤) لقد صار المسيح متقدماً في كل شيء ليس فقط بسبب المجد الذى كان له كابن اللّه قبل كون العالم لكن اللّه رفّعه وأعطاه اسماً فوق كل اسم بسبب طاعته حتى الموت. إن مشيئة اللّه لم يتممها أحد على أكمل وجه مثلما تممها ربنا المبارك، ونحن قد دعينا لنطيعه ونتبعه، لقد كُمّل هو بالآلام ونحن كذلك، وكما توّج هو بالمجد والكرامة هكذا سنتّوج نحن أيضاً.

coptic-books.blogspot.com

ولا سبيل لكى يجعلنا الرب شركاء مجده إلا بالخضوع له والسير وراءه في طريق الآلام، وهذا هو الطريق الوحيد الذى به يصير الرب وسيط الحياة الإلهية وبه ينقل إلينا نحن إخوته هذه الحياة، كذلك إذا أردنا أن نكون سبب معونة وبركة للآخرين يجب أن نكون مستعدين لاحتمال الآلام، يجب أن نتعلم أن نتخلى عن إرادتنا الذاتية وألا نتبع طرقنا الخاصة، فطريق الصليب هو الطريق الوحيد للعرش، ونحن لن نستطيع بلوغ هذه الغاية إلا إذا قابلنا رغبات الذات بالرفض، وهذا هو السبيل الوحيد لاتباع قائدنا ورئيس خلاصنا.

(٥)

المسيح نورنا

«أنا هو نور العالم، مَنْ يتبعنى فلا يمشى في الظلمة بل يكون له نور الحياة»
(يو ٨:١٢)

نطق الرب بهذه الكلمات في عيد المظال، واعتاد الشعب في هذه المناسبة أن يشعل شجرتين من الشموع

coptic-books.blogspot.com

تذكاراً لعمود النار الذى كان يقودهم في رحلة البرية، وقد جاءت هذه الكلمات إعلاناً من الرب أنه نور لكنيسته في هذا العالم مثلما كان عمود النار للشعب قديماً.

كانت البرية لإسرائيل قفراً لم تطأها قدم إنسان، فكان لزاماً على الشعب أن يعتمدوا اعتماداً كلياً على السحابة وعمود النار ليعرفوا طريقهم ولكى يلتمسوا مكان راحة في الليل، فإذا ارتفعت السحابة عن الخيمة التى كانت تظلل فوقها كان على الشعب أن يحمل خيامه ويسير خلف السحابة، ومهما كان الموقع الذى ضربوا فيه خيامهم حسناً لكن كان عليهم أن يرحلوا، ومهما كانت دروب البرية شاقة ووعرة كان لزاماً عليهم أن يعبروها، ومهما كان الموقع الجديد الذى حلت فوقه السحابة غير مرغوب كان عليهم أن يتوقفوا ويبقوا طالما بقيت السحابة، لكن إذا تباطأوا عن اتباع السحابة فمعنى ذلك أن يعرّضوا أنفسهم لخطر السير في البرية بلا هدف حتى يدركهم الموت، لأنه حيثما حلت السحابة نزل المن وفاضت المياه من الصخرة وتمتعوا بالحماية الإلهية.

حياتنا هنا تتخللها أوقات راحة، اللّه في نعمته يرتّب لنا مراعى خضراء ومياها هادئة وهناك يربضنا، وهو من حين

coptic-books.blogspot.com

لآخر يسمعنا صوته الهادىء وسط صخب الحياة ويدعونا أن نستريح قليلاً، لكننا مراراً كثيرة ما نتضجر ونعزف عن الراحة ونصرّ أن نسير خلف عجلة المشغوليات بإيقاعها السريع والنتيجة الحصاد المرير، لكن الرب ينصحك اليوم إذا توقفت السحابة أن تلزم مكانك حتى يعود ويقودك في طريقك.

هناك أوقات للعمل: إذا سُمع صوت التنبيه يدعونا للاستيقاظ يجب أن نستجيب له حالاً، لكن إذا رفض النائم أن ينهض من فراشه عند سماعه رنين التنبيه فإنه سيتعوده دون أن يزعجه، كذلك نحن ستصبح آذاننا مرهفة السمع إذا عوّدنا أنفسنا على الطاعة السريعة لكل ما يأمرنا به الرب، وكلما كملت طاعتنا كمل سلامنا وصرنا أكثر نفعاً، وإذا تبعنا الرب في الحل والترحال فسنختبر كل ذلك «وأسيّر العمى في طريق لم يعرفوها، في مسالك لم يدروها أمشيهم، أجعل الظلمة أمامهم نوراً والمعوجات مستقيمة» (إش ٤٢:١٦).

coptic-books.blogspot.com

(٦)

المسيح معلمنا

«نعلم أنك قد أتيت من الله معلماً
لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات
التى أنت تعمل إن لم يكن الله معه»
(يو ٣:٢)

ليس هناك أى شك أن المسيح كان المعلّم الذى أتى من اللّه، لكن، هناك معلمون يتبعون الإنسان، يتكلمون بأمور أرضية، ويقلدون صوت معلمهم الذى جلسوا عند قدميه، لكن معلمنا كان يتكلم بسلطان (مت ٧:٢٩) لم يكن محتاجاً أن يقتبس أقوال غمالائيل أو هليل لأنه كان يتكلم بالحق الذى سمعه من الآب، كان يتكلم بكلمات النعمة (لو ٤:٢٢). بالنسبة للفريسيين الذين كانوا يقاومون كلامه كانت أقواله كسيف ماضٍ ذى حدين لكنه حين كان يكلم الخطاة المتعبين المثقلين كانت النعمة تفيض من شفتيه.

كان الرب يعلّم الجموع بأمثال (مر ٤:٣٤) استقاها من كل أرجاء الخليقة، من السماء ومن الأرض، من وميض البرق

coptic-books.blogspot.com

ومن طلوع الشمس، من السراج الذى يُضاء في البيت والمنارة التى تنير الهيكل، من عجين المرأة إلى سنابل الحنطة، من النسر إلى العصفور، من ألعاب الأولاد إلى مقتنيات ربة البيت، كم كانت أقواله جميلة وبديعة كتفاحة من ذهب في مصوغ من فضة، وكانت أحاديثه تشع نوراً وضياء، فلا عجب إذا كان الناس قد تزاحموا حوله وكانت عيونهم تشخص إليه وهم يستمعون إلى أقواله.

لكننا يجب أن نأتى إليه كالمخلّص، وقبل أن نستطيع فهم تعاليمه يجب أن نتغير ونصير كالأولاد، إنه يقول لنا كما قال لنيقوديموس «ينبغى أن تولدوا من فوق»، ولا يفيد أن توقره كالمعلّم إلا إذا جئت إليه أولاً باتضاع قائلاً «ارحمنى اللهم أنا الخاطىء».

وفي تعاليم المسيح يوجد تدرّج ملحوظ، كان يبدأ كلامه بالأرضيات ثم يقود تلاميذه لفهم الروحيات، قدّم للأطفال لبناً وللبالغين طعاماً قوياً، وما أبعد الفرق بين تعليمه للسامرية على بئر سوخار وتعاليمه للتلاميذ في العلية. يارب! هبنا نعمة لنراك ونسمع صوتك ونقبل تعليمك.

coptic-books.blogspot.com

(٧)

تعليم المسيح عن السعادة

«طوبى للرجل الذى لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس لكن في ناموس الرب مسرته» (مز ١: ١، ٢)

عاش الرب في مدينة السعادة، وفي إنجيل متى ٥: ١ ـ ١٢ يكشف الرب عن الأبواب الثمانية التى عن طريقها يمكن للإنسان أن يدخل إلى مدينة السعادة، ومن جهتى أنا لا أستطيع الدخول إلى مدينة السعادة من بوابة «المساكين بالروح» لأنى لست متواضعاً بقدر كاف. ولا أيضاً عن طريق بوابة «الحزانى» لأننى لم أحزن كما ينبغى على خطاياى أو خطايا الآخرين، كذلك لا أستطيع أن أدخل من بوابة «الودعاء» لأنى كثيراً ما أنتقم لنفسى، أيضاً لا أقدر الدخول من بوابة «الرحمة» أو «نقاوة القلب» أو «صنع السلام»، غير أننى أستطيع أن أدخل من البوابة الرابعة لأنى أجوع وأعطش للبر، وعندما أدخل إلى المدينة أجد نفسى بصحبة كل القديسين الذين دخلوا من الأبواب

coptic-books.blogspot.com

الأخرى، لأن الدخول عن طريق أى باب يتساوى مع الدخول من كل الأبواب، والنعمة التى ننالها من الروح القدس هى نعمة متنوعة.

ما هى السعادة؟ إنها بحسب تعليم الرب حالة القلب، وهى لا تتعلق بالظروف الخارجية من ضيق واضطهاد، فالسعادة لا تعتمد مطلقاً على الأحوال الخارجية كأن نكون ناجحين أو مرتبكين أغنياء أو فقراء، السعادة تبدأ وتنتهى بالمعرفة والقناعة الكاملة بملكوت المسيح، وفي استطاعتنا أن نبصر الخير في كل شىء لأننا سنملك معه، ولأننا سننال منه رحمة، وسنعاين اللّه وندعى منه أبناء وبنات ألا يستحق الأمر منا أن نجتهد للدخول من هذه الأبواب؟ وإذا كنت بالحق تجوع وتعطش للأمور الفضلى وللتشبه بالمسيح، إذا كان ذلك هدف حياتك فيمكنك أن تعتبر نفسك قد انفتحت أمامك الأبواب لتعيش في مدينة السعادة.

وربنا المبارك في إعلانه لمبادىء الملكوت لا يفترض أبداً أن بعض الناس يتمتعون بصفات معيّنة تؤهلهم للدخول، فالنقاوة والوداعة والرحمة لا تتوفر فينا بالطبيعة، وعندما نرجع إلى غلاطية ٥: ٢٢ سنجد أن هذه الصفات كلها تسمى ثمر الروح، فما أحوجنا أن نعطى روح اللّه الفرصة ليعمل فينا وبنا لإظهار الشخصية المسيحية المتكاملة.

coptic-books.blogspot.com

(٨)

تعليم المسيح عن الإيمان

«فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس؟... لأن أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلي هذه كلها»

اللّه يعتنى بنا! دعونا نضع كل ثقتنا فيه! هذه هى الحياة التى عاشها المسيح، فرفض أن يحوّل الحجارة خبزاً، ولم يتناول طعاماً حتى أرسل له الآب الملائكة فصارت تخدمه، وهو حين يوصينا ألا نهتم فإنما يكلمنا عن اختبار أن الآب السماوى يعلم احتياجاتنا.

ومن الأفضل لنا أن نتكل على اللّه من أن نكنز لنا كنوزاً، لأن السوس والصدأ يدمران واللصوص تسرق وكل الخيرات الأرضية تفسد، وكم من أناس أودعوا مدخراتهم في مشروعات ولم يبق لهم شيء بل خسروا كل شيء! بينما هناك آخرون لم يستطيعوا أن يقتصدوا شيئاً لأنهم كانوا يساعدون غيرهم وفي النهاية وجدوا أن اللّه لم يتركهم بل ظل يحملهم حتى الشيخوخة.

coptic-books.blogspot.com

الاتكال على اللّه يعطى وضوحاً للرؤية، فإذا كنا أحياناً نهتم بعمل اللّه في العالم وأحياناً أخرى ننشغل ببناء المخازن نكون في هذه الحالة نشبه رجلاً لا يثبت نظره في اتجاه واحد، وتصاب الرؤية الداخلية بالخول، وكلما حاولنا أن نخدم سيدين اختلت الرؤية «رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه»، وحين لا تكون عينك بسيطة ستجد نفسك سائراً في الظلام، لكن حين تركز كل اهتمامك بعمل اللّه إلى حد الابتلاع يصبح كل شيء واضحاً وسيعتنى الرب بك ويضمن كل النتائج.

وليتنا لا نظن أبداً أن اللّه يعطى بشح، فهو حين يطعم الجموع يقدم سمكاً مع الخبز، وحين يكسو الأزهار فإنه يكسوها بالألوان كما بالأوراق، وإذا كنت قد صرت له ابناً بالتبنى فمن حقك أن تدعوه «يا أبا الآب»، ولاشك أن أعمال نعمته تدل على عظمة محبته، فهل يعتنى بالجانب الروحى ولا يفعل شيئاً للجسدى؟ وإذا كان للأشرار أن يقلقوا من جهة الأعواز لكن أولاد اللّه لهم أن يتأكدوا أن كل احتياجاتهم يعلمها الآب السماوى.

coptic-books.blogspot.com

(٩)

تعليم المسيح عن دينونة الآخرين

«لا تدينوا لكى لا تدانوا، لأنكم بالدينونة التى بها تدينون تدانون» (مت ٧: ١، ٢)

من الواضح أن الرب في هذه الكلمات لا يدين تلك الأحكام الصادقة والتى لابد لأجل خيرنا ومنفعة المجتمع نكونها عن الناس الذين نلتقى بهم، فمثل هذه الأحكام لا مفر منها، لكن الرب يدين الدينونة غير الصادقة والهدامة والتى دائماً تتلمس الأخطاء، تغض الطرف عن الحسنات وتفتش عن السيئات، التى تنشر الأقاويل غير الصحيحة والتى تجافى الحقيقة والتى لا تقوم على أي أساس.

وما أصدق قول الرب إننا بالكيل الذى به نكيل يُكال لنا، والذين يفعلون ذلك ينسون أن الديّان واقف قدام الباب، والحجارة التى يقذفون بها الآخرين سترتد إليهم، وأيضاً الخير الذي تحيط به غيرك سيرجع إليك، فإذا كنت كريماً في تقديرك لغيرك فستلقى هذا الكرم في تقدير الناس لك، لكن إذا زرعت بالشح فبالشح أيضاً تحصد.

coptic-books.blogspot.com

كل الناس يريدون أن يكونوا أطباء عيون! ولا شيء يسرنا مثلما نمد أيدينا نحاول أن نخرج القذى وذرات نشارة الخشب من عيون الآخرين في حين لا نبالى بكتل الخشب التى تسد عيوننا وتحجب عنا الرؤية، إن صوت الرب ينادينا دائماً «اخرجوا النجاسة من القدس» وعندما تدخل أشعة نوره إلى مخادع النفس الداخلية فإنها في الحال تكشف عن الشرور المخفية التى يجب أن تُطرح خارجاً، فلنكن صادقين مع أنفسنا ونخرج كل ما يظهره النور وبعد ذلك نستطيع بلطف ورفق وبروح تخلو تماماً من كل إحساس بالاستعلاء أن نساعد الآخرين ليتخلصوا من الأشياء التى تحجب عنهم الرؤية.

في الأعداد من ١٥ ـ ٢٠ (مت ٧) يقدم المسيح الاختبار الذى لا يخطيء، ويعلن الرب أنه في كل جيل يدخل أولئك الذين يحرصون على جزّة الصوف أكثر مما على القطيع، فيدخلون بين القطيع متخفين في ثياب الحملان ولكنهم من الداخل ذئاب خاطفة، فلنحذر مثل هؤلاء ويكون حكمنا عليهم ليس بحسب تعاليمهم بل حسب أخطائهم، ولا عجب فإن الشيطان نفسه يعد أكبر لاهوتى في هذا العالم «أنا أعرفك مَنْ أنت، قدوس اللّه».

coptic-books.blogspot.com

«من ثمارهم تعرفونهم» وإنك لا تستطيع الحكم على إنسان بمجرد سماعه وهو يردد عقيدة وإنما تراه كيف يسلك ليس فقط جهراً بل في حياته الخاصة، ليس إلى يوم واحد بل بعد وقت ليس بقصير، وعندئذ تتكون لديك قناعة عما إذا كان اللّه أو الذات هى التى تتحكم فيه.

(١٠)

تعليم المسيح عن القيامة

«قال لها يسوع: أنا هو القيامة والحياة مَنْ آمن بى ولو مات فسيحيا، وكل مَنْ كان حياً وآمن بى فلن يموت إلي الأبد، أتؤمنين بهذا» (يو ١١: ٢٥، ٢٦)

إن إقامة لعازر من الموت هى معجزة المعجزات التى صنعها الرب في أيام جسده، وإننى أعتقد أننا لا نخطىء إذا اعتبرنا هذه المعجزة صحوة مرثا، لأنه من المؤكد أن الرب قد رفع هذه النفس التى كانت منصرفة إلى الأمور التافهة إلى مكانة رفيعة من الإيمان والرجاء.

coptic-books.blogspot.com

كانت مرثا نظير كثيرين غيرها من المتدينين تؤمن بقيامة عامة في ساعة معيّنة ويوم معيّن في المستقبل، لكنها لم تكن تعلم أن اللّه يحيا في الحاضر، وأن اللّه الأزلي الأبدي موجود هنا والآن، وأن الإيمان يجب أن يتعلم أن يستند على اللّه الكائن، لقد اعتدنا أن ننظر إلى الاستعلان الإلهي على أنه شيء كان في الماضي البعيد أو سيكون في المستقبل البعيد، لكننا نحتاج أن نتعلم هذا الدرس أن يسوع يسير معنا في دروب الحياة، وأنه هو الجواب والمعونة الحاضرة لأجل كل احتياج.

وتعليم المسيح عن القيامة يختلف كثيراً عن تعليم الخلود، كان أفلاطون يعتقد بخلود النفس لكنه لم يكن يدرك معنى القيامة، القيامة عودة اتحاد النفس بالجسد لكن في صورة أخرى عن تلك التي وورى بها الجسد التراب، ولم يكن لمرثا أن تفهم بسهولة هذه الإعلانات العجيبة لكنها قالت نعم على أساس ما عرفته عن المسيح الرب، لقد كان هو المسيا وكل ما قاله لابد أن يكون صحيحاً، ونحن أيضاً يجب أن نقبل كلام الرب حتى لو كنا لا نفهمه.

إن الرب ينتظر دائماً أن يجد الإيمان في إنسان كما وجده في مرثا لكي يبدأ يظهر قوته العظيمة.

coptic-books.blogspot.com

(١١)

تعليم المسيح عن فعل الخير

«فأجاب وقال تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك... وقريبك مثل نفسك..

«قال ليسوع: ومَنْ هو قريبى»

(لو ١٠: ٢٧، ٢٩)

نحن لا نستطيع أن نعيش وحدنا، ولا يستطيع أحدنا أن يعيش في استقلال تام عن الآخرين، فأنا لست فقط مركز الدائرة لكننى جزء من محيط دائرة الآخر، وذلك الآخر الذى أعرفه هو جزء من محيط دائرتى، فنحن أعضاء بعضنا لبعض، وبتعبير آخر كلنا أقرباء بعضنا لبعض، وإذا كانت حياة البشر بها كوى مفتوحة نحو الخالق غير المحدود فهى أيضاً لها أبواب مفتوحة على الشارع الذى يسير فيه رفقاؤنا من بنى البشر.

وعندما نتكلم عن القريب فمن الطبيعى أن نفكر في الجيران الملاصقين لنا، ونقصر الوصية الإلهية على أولئك

coptic-books.blogspot.com

الذين يقطنون في نفس الشارع الذى نقيم فيه، وإذا كان هؤلاء على خير ما يرام فتظن أنهم ليسوا في حاجة إلى مساعدتنا. لكن تعريف الرب للقريب يختلف ، فعندما سأله الناموسى مَنْ هو قريبى؟ أجابه يسوع «اجعل من نفسك قريباً لكل مَنْ يحتاج لمساعدتك» وإذا جاء السؤال أى نوع من الناس أكون قريباً لهم؟ فسيكون الجواب «بغير تمييز بسبب اللون أو الجنس أو العقيدة، لكن حيثما صادفت إنساناً عرياناً ومجروحاً ومسلوباً وبين الحياة والموت فلا تنتظر حتى يأتى الآخرون لمساعدته، بل أسرع وضمد جراحه وقم بخدمته وعامله بمحبة الأخ لأخيه»

وتذكر أن مجهود المساعدة المالية وحدها ليست الوسيلة الوحيدة لمساعدة قريبك، لكن ما يحتاج إليه الناس رجالاً ونساء أكثر من أى شيء آخر هو المحبة واللطف والشفقة، إنهم يحتاجون إلى يد المساعدة وإلى قلب يفيض بالمحبة، ولا ننس هنا الاعتراف الذى جاء على فم أعظم مَنْ قدموا الخير للبشرية «ليس لى فضة ولا ذهب»، وفوق الكل نذكر الرب يسوع الذى «من أجلنا افتقر وهو الغنى» حتى يستطيع أن يفعل لنا ما لم يكن ممكناً أن يفعله لو بقى غنياً، فليكن هو مثالنا، فهو الذى لم يأتِ ليُخدم بل ليَخدم.

coptic-books.blogspot.com

(١٢)

صلاة الشكر

«وفي تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال، نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (لو ١٠: ٢١)

في تلك الساعة: كانت ساعة نجاح عظيم حققه جماعة التلاميذ القلائل، فقد رجع السبعون من إرساليتهم بفرح بعد أن استخدموا اسم الرب في شفاء الأمراض وإخراج الشياطين وكان انتصاراً عظيماً، وقد تجاوب الرب مع فرح أتباعه فتهلل بالروح وفاض قلبه بسعادة فائقة.

ونلاحظ كيف دعا اللّه هذه الصلاة القصيرة، لقد ناداه مرتين بقوله أيها الآب، وهكذا نرى أنه في ساعة الفرح كما في وسط أحزان جثسيمانى وأوجاع الموت كانت أبوة الآب صخر الدهور للإنسان يسوع المسيح، وفي شق هذا الصخر اختبأ، إن يسوع وحده هو الذى عرف ماذا كان اللّه وما يمكن

coptic-books.blogspot.com

أن يكون للنفس التى تحس بآلام الوحدة، وكما تنعكس صورة الجبل على صفحة مياه البحيرة كذلك انعكس مجد اللّه في وجه يسوع المسيح.

في اللحظة التى أسلم فيها يسوع المصلوب روحه انشق حجاب الهيكل من فوق إلي أسفل، وقبل تلك الساعة كانت معرفة اللّه مقصورة على عدد قليل من المختارين لكنهم أيضاً كانوا ينظرون كما في مرآة، لكن بعد أن انشق الحجاب استُعلنت أسرار محبة اللّه.

نحن يجب أن نكون مثل الأطفال: فطرق اللّه وعجائب نعمته تُستعلن للأطفال، الطفل نقى القلب ومتواضع والرب يسوع ينتظر أن يهب نفسه لأنقياء القلب.

ونحن يجب أن نكون مستعدين لأن نقول للّه نعم: إن ربنا المبارك كان يقف وجهاً لوجه أمام واحد من أعظم أسرار العناية الإلهية: لماذا تختفى بعض الأمور عن البعض بينما تستعلن لغيرهم، غير أن الرب ترك هذا اللغز لحكمة ومسرة الآب السماوى، وعندئذ استراحت نفسه. في زيارة لمدرسة الصم والبكم كتب أحد الزوار على السبورة «لماذا خلقكم اللّه صماً وبكماً في حين خلقنى قادراً على السمع والتكلم؟ فتناول أحد الأولاد اصبع الطباشير وكتب أسفل تلك الكلمات «نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك»

coptic-books.blogspot.com

(١٣)

القوة والصلاة

«إن كنت تستطيع شيئاً فتحنن علينا وأعنا
«قال له يسوع: إن كنت تستطيع أن تؤمن
كل شيء مستطاع للمؤمن» (مر ٩: ٢٢، ٢٣)

ما أكثر الذين يخطئون مثل هذا الرجل فيأتون بأقربائهم أو أصدقائهم لتلاميذ لم يمتلئوا بعد بالروح القدس ولم يدخلوا بعد إلى مكان القوة، ومن الطبيعى أن يقف هؤلاء عاجزين عن أن يقدموا المعونة المطلوبة بل إنهم يعرّضون أنفسهم لاستهزاء الشيطان، ونحن يجب أن نعرف أننا عاجزون أن نتعامل مع قوات الشر التى تكتسح العالم إذا لم ننل قوة من الأعالى (لو ١٠: ١٧، ٢٠ و أع ١: ٨).

ونلاحظ كيف يلقى الرب المسئولية على الأب، لقد قال الأب «إن كنت تستطيع شيئاً..» لكن الرب أجابه قائلاً «إن الشرط لا يقع علىّ بل عليك أنت، والمسألة لا تتعلق بقوتى أنا بل بإيمانك أنت، هل تستطيع أن تؤمن؟» لكن الأب عاد يلقى المسئولية على شخص الرب وقال ما معناه «إننى أخاف

coptic-books.blogspot.com

ألا يكون لى الإيمان الكافى، لكننى واثق أنك تستطيع أن تخلق فىّ الإيمان المطلوب، فأعن عدم إيمانى»

أنت وأنا كثيراً ما نخفق في إظهار الإيمان بسبب الجهل والخطية المحيطة بنا، إننا نقف بالقرب من نبع القوة لكننا لسبب أو لآخر نقف غير قادرين أن نستقى منه، تماماً مثل التيار الكهربائى الذى لا يمكن أن يخضع لرغباتنا بغير أن تتوفر لدينا الأدوات المجهزة لنقل القوة الدافعة، الإيمان ضرورى جداً لنقل قوة اللّه لتفى بحاجة العالم حولنا، هذا العالم الغارق في الخطية والأحزان، فما الذى يجب أن نفعله إذا وجدنا الإيمان قد اختفى من حياتنا، وإذا وجدنا أنفسنا وجهاً لوجه أمام أريحا بأسوارها العالية وأبوابها المغلقة، وأمام الجبال الشامخة التى تعترض طريقنا؟! ألا نأتى إلى الرب ونصرخ إليه «إننى أثق فيك أن تحفظنى واثقاً، أومن يا سيد فأعن عدم إيمانى»؟!

coptic-books.blogspot.com

(١٤)

أمور يجب أن تطرح

«لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع» (عب ١٢: ١، ٢)

اترك خلفك خطاياك السالفة! تلك الخطايا التى تكاثرت وتعاظمت أكثر مما نستطيع أن نحصيها، لكنك إذا اعترفت بخطاياك وتركتها فإن اللَّه سيبعدها عنك بُعد المشرق عن المغرب، وهذا يتفق مع قول الرسول يوحنا «إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويُطهرنا من كل إثم» (١يو ١: ٩). إن التفكير في الماضى لن يجدى نفعاً، لقد دفن في قبر المسيح، فاذهب ولا تخطىء أيضاً.

اترك خلفك عاداتك الرديئة التى تثقلك: وأنت تعرف جيداً ما هى هذه العادات التى تتعلق بك ـ الطبع الحاد، الحقد، الكبرياء، النميمة وغيرها كثير، لقد سقطت فيها مرة بعد الأخرى، تعثرت بها وتلطخت ثيابك، لكن اعلم أن الوصية التى تدعونا بطرح الإنسان العتيق قد جاءت في

coptic-books.blogspot.com

صيغة قاطعة «وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضاً الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم، لا تكذبوا بعضكم على بعض إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله» (كو ٣: ٨، ٩) إنها تضمن عملاً إرادياً ستكون نتيجته التحرر من قيود العبودية «لأنكم متّم وحياتكم مستترة مع المسيح في اللّه».

اترك خلفك إنجازاتك التى حققتها: إن الأمور التى كنت تحلم بها قد تحققت الآن بنعمة اللّه، ووجدت نفسك الآن جالساً فوق صخرة كانت تتحدى قدرتك، لكن يجب أن تتجاوزها وتتركها وراءك، وارفع نظرك وتطلع إلى الأمام! ألا تزال توجد إنجازات جديدة تناديك، تقدم واضرب خيمتك في أرض جديدة فلاتزال توجد أرض كثيرة للامتلاك، وإذا كنت قد انتصرت في موقعة لكن لم يزل هناك أعداء أقوياء يعترضون طريقك، وليس أخطر من أن تستريح وتسند رأسك فوق مجاذيفك وأنت في عرض البحر.

أفضل طريقة لترك ما وراء هو أن تتقدم إلى الأمام: يدعونا روح اللّه «لنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع» إنه السابق الذى يتقدمنا ويقودنا، فدعونا نتبعه لندرك ذاك الذى لأجله قد أدركنا هو.

coptic-books.blogspot.com

(١٥)

المجد لله في الأعالى

«وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم» (مت ١ : ٢١)

يسوع وُلد مخلِّصاً، ولكونه ملك المحبة لم يكن غريباً عليه أن يدخل في علاقة وثيقة مع جنسنا البشرى الذى كان في شدة الاحتياج إليه، وهل كان ممكناً أن المحبة التى بلا حدود تجتاز مقابلنا بغير اكتراث؟ كم يدين الجنس البشرى لذاك الذى إذا كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله لكنه ارتضى أن يُولد كواحد من جنسنا، لقد اتضع جداً ليولد في مذود لكى يشارك الحقيرين والفقراء حياتهم.

ما أعظم المحبة التى اشتعل بها قلب يسوع من نحو البشر؟! إن غيرته من نحو الجنس البشرى قد أكلته، ليتنا نطلب أن «محبة المسيح» تحصرنا، تلك المحبة التى كان يلتهب بها قلبه، فنمضى نسعى لربح النفوس غير مبالين بالمتاعب والتضحيات.

coptic-books.blogspot.com

«المجد للّه في الأعالى» (لو ٢: ١٤) لم يكن هناك ما يزيد اللّه مجداً مثل خضوع المسيح للموت! موت الصليب (فى ٢: ٦ ـ ١١) لقد تحوّل الناس إلى اللّه بكل إجلال واحترام وبصورة أعظم مما لو كانوا قد عرفوه فقط في الخليقة، إننا حيثما جعلنا مجد اللّه هدفنا وغايتنا سنرى السلام يحل في الأرض، وإذا عشت لأجل مجد اللّه فستجد السلام يملأ قلبك، وستفيض حياتك بالخير والبركة للآخرين.

ولاشك أن رجوع الرعاة «وهم يمجدون اللّه ويسبحونه» قد لفت نظر كل الذين رأوهم وكان دليلاً على التغيير الذى طرأ على حياتهم، قال داود إنه إذ كان يلهج ويتأمل اشتعلت النار! ليتنا نلهج في محبة اللّه التى بدت في تنازله العجيب، وفي موت المسيح عوضاً عنا على الصليب، وعندئذ ستنطلق ألسنتنا بالتسبيح ونعود إلى أعمالنا بروح جديدة.

coptic-books.blogspot.com

(١٦)

السلوك حسب الروح

«إذاً لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» (رو ٨:١)

في رومية ٨ يقدم لنا الرسول بولس شروط التمتع بحياة القداسة، فبعد أن تخلصنا بدم المسيح من دينونة الخطية نحتاج أن نتحرر من سلطان الخطية، وإن كنا نعلم أننا في المسيح صرنا مقبولين نحتاج أيضاً أن نعرف أنه ليس ساكن فينا شيء صالح (رو ٧:١٨).

نبع الحياة الأبدية: «روح الحياة في المسيح» كما أن هناك حياة جسدية يمكن أن تراها في طفل يدخل إلى غرفتك في كل سعادة وصحة وفرح فهناك أيضاً حياة دائمة في الرب يسوع وهو يريد أن يعطيها لكل نفس تضع ثقتها فيه.

وهذه شهادة كل الذين عرفوا الرب عن قرب كما يقول يوحنا الحبيب «وهذه هى الشهادة أن اللّه أعطانا حياة أبدية وهذه الحياة هى في ابنه، مَنْ له الابن فله الحياة ومَنْ ليس له

coptic-books.blogspot.com

ابن اللّه فليست له الحياة» وهذه الحياة تفوق كثيراً جداً حياة الذات التى تريد أن تجتذبنا إلى أسفل، هذه الحياة تجعلنا أحراراً من ناموس الخطية والموت لأن المسيح قد أبطل الموت.

هذه الحياة تنتقل إلينا وتبقى معنا بعمل الروح القدس: إننا يجب أن نكون واحداً مع المسيح، كما يجب أن نكون فيه كالاسفنج في الماء، أن نكون فيه ليس فقط مقاماً بل أيضاً حالاً، في سلوكنا اليومى، يجب أن نكون فيه كالغصن في الكرمة، وألا يكون ذلك مجرد تعليم بل اختبار نعيشه كل ساعة، يجب أن نثبت فيه وهو فينا، لكن كيف يصير ذلك اختبارنا اليومى؟ لا يوجد إلا سبيل واحد، بعمل الروح القدس إذ نسلك فيه «وإنما أقول اسلكوا بالروح» (غل ١٦:٥) فهو جوهر الحياة التى في المسيح يسوع «روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقنى من ناموس الخطية والموت»

لقد جاء الروح لا لكى يشهد عن نفسه بل لكى يمجّد المسيح، ومن ثم فهو يشهد بهذه الحقيقة المباركة «المسيح فيكم» وأيضاً «الروح (روح المؤمن) حياة بسبب البر» وهذا يعنى أن روح المؤمن تتقوى بالروح القدس، وأن الروح القدس هو قوة الحياة للمؤمن.

coptic-books.blogspot.com

(١٧)

ناموس روح الحياة

«لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت» (رو ٨: ٢)

إن أصغر طفل في الوجود لابد وأن يعرف شيئاً عن ناموس الجاذبية، والجاذبية هى اجتذاب أى ثقل إلى مركز الأرض، ولا يوجد واحد فينا يريد أن يحيا الحياة الفضلى إلا ويدرك أن هناك رد فعل مضاد يجتذبه إلى أسفل، وفي الحقيقة إن قوانين الجاذبية في العالم الطبيعى لها ما يقابلها في الحياة الروحية، فهناك دائماً اجتذاب إلى مركز الجاذبية: الذات، ما أريده أنا، ما أختاره أنا، ما أفضله أنا! وتزداد جاذبية النفس إلى الجسد ـ حياة الذات ـ ازدياداً سريعاً ومطرداً حتى إننا في كل مرة نخضع لها يصير الخضوع فيما بعد أسرع وأيسر، ويتساوى في ذلك المؤمن وغير المؤمن أولاد اللّه وأولاد إبليس لولا نعمة اللّه الحافظة وناموس روح الحياة في المسيح يسوع الذى يحررنا من ناموس الخطية والموت.

coptic-books.blogspot.com

التغلب على الجاذبية الأرضية: تستطيع أن ترى ذلك في طيور العندليب وهى تغرد محلقة حتى تظن أن تغريدها سيشق جناحيها الرقيقة، ومن بين متع السفر بالبحر أن تراقب طيور النورس وهى تحلق فوق الزورق دون أن تسقط، تحملها أجنحتها إلي مسافات طويلة في تحد لناموس الجاذبية الأرضية، لكن إذا تعطلت فجأة أداة الطيران سقطت الطيور في الحال فوق الأرض أو فوق الماء وقضت نحبها.

الروح يعمل وفق ناموس: «ناموس روح الحياة» فلا تحزن الروح بأى عمل ينطوى على كراهية أو عدم أمانة، فإذا أحسست أن الروح لم يعمل بحرية فعد أدراجك، وأعطه الفرصة ليفحصك حتى تكتشف من أين سقطت، ابحث عن النقطة التى ضاع عندها ضبط الطاعة، وتعلّم أن تصغى لنداءاته الرقيقة، التقط الخيط واعترف بخطيتك ورد المسلوب، وستعود وتحس بعمل ناموس الحياة الذى يضحك على الخطية والموت، ستعود تحلق بأجنحة النسور وتغريد الطيور في أجواء الفضاء، لكن تذكر أنك تحتاج أن تقضى وقتاً في الصلاة والتأمل والتلذذ بالكلمة.

coptic-books.blogspot.com

(١٨)

الثبات في المسيح

«أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير، لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً»
(يو ١٥: ٥)

هذه الكلمات صارت مألوفة من كثرة التكرار حتى إنها بدأت تفقد قوتها على إيقاظ النفوس، ليت روح اللّه يعود ويعطيها فاعلية وحيوية جديدة لنعرف ما الذى يعنيه الرب عندما قال «اثبتوا فىّ».

وكلمة «يثبت» جاءت في العهد الجديد «يمكث» أو «يقيم» وتستعمل بالارتباط بالبيت أو المنزل «فمكثت مريم عندها (أليصابات) نحو ثلاثة أشهر» وقال الرب لتلاميذه «أية مدينة أو قرية دخلتموها، أقيموا (في البيت الذى رحب أهله بكم) هناك» وعند صعوده قال لهم «وأقيموا في مدينة أورشليم» وقال الرب لزكا ينبغى أن أمكث اليوم في بيتك»

هذه الكلمة تفيد أننا في المسيح: فلا يعقل أن تأمر إنساناً يبقى في البيت إن لم يكن هو هناك بالفعل، فيجب

coptic-books.blogspot.com

أن نتأكد أننا في المسيح، نحن بالطبيعة كنا خارجاً، تذكر قول الرسول «كنتم بدون مسيح، غرباء عن عهود الموعد، لا رجاء لكم وبلا إله في العالم» لكن الآب، الكرام، قد وضعنا في هذه الكرمة الحقيقية.

صحيح إننا قد تبنا عن خطايانا ورجعنا إلى اللّه، إننا آمنا بالمسيح وحملنا نيره ووجدنا راحتنا تحت ظله لكننا لا يجب أن ننسى أن وراء ذلك كله كانت إرادة اللّه الصالحة من نحونا «مبارك اللّه أبو ربنا يسوع المسيح الذى حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حى» فنحن الآن في المسيح بعمل نعمة اللّه وقوة اللّه، ومن المؤكد أن الذى وضعنا هناك سيحفظنا أيضاً هناك، ألم يضع نوحاً في الفلك وأغلق عليه الباب وحفظه حتى خرج.

اثبتوا فىّ: أقيموا فىّ، امكث حيث وضعك اللّه، عمّق ومكّن الاتحاد الكائن بينك وبينى، ومن قبلى يوجد ثمرك، لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً.

coptic-books.blogspot.com

(١٩)

كفاية المسيح

«أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كل شىء» (رؤ ١: ٨)

لا يحتاج الأمر إلى القول إن الألف والياء الحرف الأول والأخير في الأبجدية يمثلان كل الحروف التى تقع بينهما، وهذا الإعلان الجليل يحدثنا عن اللّه الأزلى الأبدى، فهو الحامل لكل الأشياء بكلمة قدرته، ولكل الكائنات، الضامن لعمل الفداء من بدايته إلى نهايته، والقائد للانتصار الكامل للبر والسلام، فليتنا لا نكف عن الاشتراك مع السمائيين في تمجيده وتعظيمه «قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شىء الذى كان والكائن والذى يأتى، أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء وهى بإرادتك كائنة وخُلقت»، وأن نحرص ألا نندفع إلى محضره بغير أن نهيىء قلوبنا لطلب وجهه.

الرب يسوع المسيح هو المكمل لكل احتياج: فعندما يبدأ معنا من الألف لنا أن نكون واثقين أنه سيعبر بكل الحروف

coptic-books.blogspot.com

والكلمات التى تسدد كل أعوازنا، وإذا لم نكن يوماً ما قد تقابلنا وجهاً لوجه مع الاحتياجات الشديدة فلن نكون أبداً قد اختبرنا وعرفنا ملء المسيح، وحيثما سرنا معه وجدنا فيه المكمّل لكل احتياجاتنا.

الوحدة فرصة للرب يسوع ليعلن ذاته لنا كالإله الحى: إذ كان يوحنا التلميذ المحبوب يقاسى مرارة الوحدة في منفاه سمع صوت الرب يقول له «لا تخف أنا هو الأول والآخر، والحى وكنت ميتاً وها أنا حى إلى أبد الآبدين» وأنت إذا اجتزت في اختبار مماثل وأحسست بمرارة الوحدة فحوّل عينيك نحو الرب وانتظره وستجده قريباً منك، إن هذه الوحدة هى في حد ذاتها نداء له! ادع باسمه وأنت في الجب الأسفل وهو لن يصم أذنيه عن أنفاسك أو عن صرختك، إنه سيدنو منك في يوم تدعوه فيه، ستسمع صوته يقول لك «لا تخف» سيرفع وجهك ويفدى من الضيق نفسك!

إن المكان الذى استشهد فيه بوليكاربوس لم يزل باقياً عند سواحل سميرنا، لكن الرب يسوع وقف معه هناك، وتوّج هامته بإكليل الحياة، فكن أميناً إلي الموت، واعلم أن «البداية والنهاية» معك، «أيضاً إذا سرت في وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى»

coptic-books.blogspot.com

(٢٠)

الملك في الحياة

«لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيراً الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح» *(رو ٥:١٧)*

إننا نحتاج إلى كل أيام الحياة بل طوال الأبدية لنكتشف الكنوز المخبوءة في هذه الفقرة الكتابية التى اقتبسنا منها هذا الشاهد، لذلك لا يجب أن نضيع الوقت بل لنسرع ونستفد من هذا الامتياز المقدم لنا لنملك في الحياة بهذا الواحد يسوع المسيح، لا تؤجل التمتع بهذا الوعد، صحيح إن المستقبل سيكشف لنا أعماقاً من المعانى تفوق كل عقل لكن القراءة المنصفة لهذا العدد الجميل تدعونا للتمتع به هنا والآن.

لكن: كيف يكون ذلك؟ آه، إن أحد معلمى اليهود تقدم بهذا السؤال للرب يسوع! إن حياة الانتصار المباركة هذه ليست إلا للذين وُلدوا من فوق ونحن بالطبيعة قد وُلدنا من

coptic-books.blogspot.com

أسفل من آدم الأول الذى كان «نفساً حية» لكننا يجب أن نُولد من فوق في آدم الثانى الذى يصير لجميع الذين يؤمنون به «روحاً محيياً» (١كو ١٥: ٤٥) الذى يولد من الجسد جسد هو ولا يستطيع من ذاته أن يولد من الروح، لكن الروح القدس هو الذى يجعلك تولد من فوق إذا طلبت المسيح بإيمان وخضوع.

الفرق الذى يصنعه فيض النعمة: لقد وضع الرب خطة حياة كل منا بهدف تدريبنا لخدمة أعظم هنا وفيما بعد، ومهما يحدث في الحياة فهناك دائماً فيض النعمة ينتظرنا، لكننا كثيراً ما تعمى عيوننا عن رؤيته كما عميت عينا بلعام عن رؤية الملاك على الطريق! فنحن نضع خططاً بأنفسنا! ويطير النوم من عيوننا بسبب حمّى القلق! ونلتجىء إلى هذا الصديق وذاك الصديق لكننا لا نطلب أبداً فيض النعمة الذى قصد به أن يفى باحتياجات الساعة، لكننا إذا قبلنا النعمة بإيمان الأطفال استطعنا أن نملك في الحياة، وكلمة «فيض» في الأصل اللاتينى تتكلم عن أمواج المحيط، قف على شاطىء النعمة وتطلع إلي مدى محيط النعمة الذى لا تستطيع العين أن تبلغ مداه ولا تكتفى أن ترجع بملء صدفة المحار. وماذا تكون النتيجة؟ حياة ملوكية! فإذا كان العرش يعنى القوة فنحن قد تقوينا بالقوة بروحه في

coptic-books.blogspot.com

الإنسان الباطن، وإذا كان يعنى النصرة فنحن أعظم من منتصرين بالذى أحبنا، وإذا كان يعنى العظمة فالله قادر أن يزيدنا كل نعمة لكى يكون لنا اكتفاء كل حين في كل شيء نزداد في كل عمل صالح.

(٢١)

الأرجل المخلّعة

«وإله السلام الذى أقام من الأموات راعى الخراف العظيم... ليكملكم في كل عمل صالح لتصنعوا مشيئته عاملاً فيكم ما يرضى أمامه بيسوع المسيح»
(عب ١٣: ٢٠، ٢١)

الكلمة اليونانية المترجمة إلى العربية «يكملكم» تعنى في الأصل تقويم العظام، وعندما خلق الله الإنسان في البداية أراد أن تكون إرادة الإنسان متوافقة مع إرادة الله، أن يقول الإنسان نعم ثم تسرى الطاعة إلي كل كيان الإنسان. قبل اختراع آلة التليفون وكنت أسافر بالبحر كنت أحياناً أسمع ربان السفينة يصدر أوامره إلى مساعده الواقف بجانبه

coptic-books.blogspot.com

بصوت خافت، وبعدها كان مساعد الربّان ينقل هذه الأوامر بصوت عال بواسطة بوق أو أنبوب، هذا الرجل الوسيط الناقل للأوامر نرى فيه صورة عن إرادة الإنسان والتى قصد بها أن تتلقى التوجيهات من إرادة اللّه ثم نقلها إلى كل أعضاء كيان الإنسان، وذلك ما نراه في الرب الذى كان مثالاً لنا حين عاش بين الناس في الجسد، اسمعه يقول «طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى»، «لأنى نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى «لتكن لا إرادتى بل إرادتك»

لكن بعد سقوط الإنسان لم تعد إرادة الإنسان متوافقة مع إرادة اللّه، وبدأت إرادة الإنسان تتمم شهوات الجسد سواء في صورها البشعة أو في أشكالها الراقية، وصار المبدأ السائد لدى جميع الناس: ليس ما يريد اللّه بل ما أريد «أنا»، وهكذا حدث أن صارت إرادة الإنسان بسبب سوء الاستعمال المستمر «مخلوعة» ولم تعد في مكانها الصحيح، ويقول تينسون «لقد أعطيتنا إرادتنا لكى نجعلها لك»، لكن هذه الإرادة المعاندة من الصعب علينا أن نحكمها، ولأجل ذلك جاءت وصية الرسول هنا «إله السلام... يكملكم» فلنأت إليه والذى أقام المسيح من الأموات سيقيمنا نحن أيضاً إلى حياة جديدة كاملة.

coptic-books.blogspot.com

أحياناً حين يسير الإنسان فوق الجليد يفقد توازنه ويسقط وتنخلع ذراعه من كتفه، تبقى الذراع في الجسد لكن ليس «في الموضع الصحيح» وهكذا تبقى بلا نفع حتى يأتى طبيب العظام وبدفعة قوية من يده يعيد الذراع إلى مكانها الصحيح، أليست هذه حالتنا؟ نحن الآن في جسد المسيح بعمل نعمته الفادية لكننا نحتاج إلى «تقويم» لتعود الإرادة متوافقة مع مشيئة اللّه في المسيح. فلنأت إلى طبيب نفوسنا العظيم وهو يستطيع بيده القوية والتى هى في نفس الوقت رقيقة أن يقوّم إرادتنا لنعمل ما يرضى أمامه.

(٢٢)

بستان الصليب

«وكان في الموضع الذى صُلب فيه بستان» (يو ١٩: ٤١)

يوجد شيء مثير في هذا الارتباط ـ الصليب والبستان، الأول نرى فيه رمزاً للعار والآلام، وهو أبشع شاهد عن القوة المدمرة للخطية والتى تركت عالمنا في خراب، وفي الثانى حيث نبتت الزهور نرى أبدع بقايا جنة عدن، هذه الزهور

coptic-books.blogspot.com

بعثت بروائحها الزكية حول جسد المخلّص، في بستان سقط الإنسان وفي بستان تم فداء الإنسان، في البستان الأول فقد الفردوس وفي الثانى استرد الفردوس، إن موت المسيح قد جعل العالم يُزهر بأزهار السلام والفرح والبركة حتى صارت البرارى تبتهج وتزهر كالسوسن، نعم، لقد كانت هناك زهور وورود عند قاعدة صليب المخلّص، وحيث يرتفع كل صليب هناك تنبت الزهور.

حيث يكون صليب سيكون هناك بستان: ومن الطبيعى أن الصليب يجب أن يُحمل لأجل مجد اللّه، أن نأخذ الكأس من يد الآب المحب حتى لو كانت مقدمة لنا بيد يهوذا! يجب أن نتألم في صمت، ومَنْ يتألم لأجل خلاص الآخرين لا يجب أن يتحدث عن آلامه إلا للرب، وعندما تُصلب هكذا على الصليب انتظر أن ترى حولك بستاناً مزهراً، حين تجد نفسك تسير وحيداً في هذه الحياة، متروكاً من الجميع، لكنك تستطيع أن تجد الرب يسوع يسير معك برفقتك وسط أشجار جنتك كما كان يفعل في الفردوس.

coptic-books.blogspot.com

(٢٣)

خلاص إلي التمام

«من ثم يقدر أن يُخلِّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلي الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم» (عب ٧: ٢٥)

جاذبية الطبيعة الإلهية! اجذبنى وراءك فنجرى! نحن ننجذب إليك لأنك قد جذبتنا. كما أن الشمس لها قوة جاذبية لكل كوكب في النظام الشمسى هكذا يجتذبنا الرب إليه دائماً، وعندما رُفع الرب يسوع على الصليب بدأ يجتذب كل الناس إليه، واستمرت عملية الجذب هذه عبر كل القرون.

ليس هناك ما يدعونا للخوف من اللّه: فهو المحبة! إنه نار آكلة للخطية، لكن في طبيعته محبة، كان موسى مرتعباً ومرتعداً وهو يصعد جبل سيناء وسط ارتجاف الجبل والسحب الكثيفة والظلام والضباب الذى كان يخفى النور الإلهى، لكن وكما نعرف من الأصحاح ١٢ من هذه الرسالة أننا عند اقترابنا إلي اللّه نمر بثلاث دوائر: ربوات هم محفل ملائكة الكاروبيم والسيرافيم الطاهرين المقدسين، كنيسة

coptic-books.blogspot.com

أبكار مفديين مكتوبة أسماؤهم في سفر الحياة، وإلى أرواح الأبرار الذين كملوا بنعمة اللّه، كل هؤلاء يشجعوننا أن نقترب بلا خوف، لأن اللّه الذى يحيا به كل أولئك وبه يتحركون لا حدود لجماله وبهائه الأمر الذى يدعونا لنعرفه ونحبه، يارب، لقد كنت ملجأ لكل الأجيال وسيبقى سترك بيت سكنانا إلي الأبد.

مخاوفنا يسكّنها مخلّصنا الحى المقام: وأول كل شيء إنه حى في كل حين ليشفع فينا، وثانياً إنه سيستمر يقدّسنا طالما كنا هنا، الخلاص له ثلاث مراحل، تبدأ بخلاصنا من دينونة الخطية، ننال غفران الخطايا وتتحول الدينونة إلى بركة، ثم نختبر في كل يوم الخلاص من سلطان الخطية الساكنة فينا ونزداد طُهراً في الأعماق، وأخيراً تأتى مرحلة خلاص الأجساد بتغييرها إلي أجساد القيامة، ولاشك أننا طوال الأبدية سنعاين عجائب النعمة، الآن ننظر في مرآة في لغز أما حينذاك فوجهاً لوجه، الآن نعرف بعض المعرفة لكن آنذاك ستكمل معرفتنا لمحبة اللّه، إنه خلاص إلي التمام!

coptic-books.blogspot.com

(٢٤)

المسيح يقرع على الباب

«هنذا واقف على الباب وأقرع»
(رؤ٣: ٢٠)

في اليوم السابق لانقلاب مدن السهل سدوم وعمورة ومجاوراتهما جاء الرب إلي باب خيمة إبراهيم وتناول من الطعام الذى قدّمه إبراهيم وأعطى إبراهيم وسارة المواعيد التى تحقق قصد اللّه، وإذ وقف إبراهيم أمام اللّه صار جاهزاً لمواجهة الكارثة التى كانت ستحل بمدن الدائرة في صباح اليوم التالى، وتيقن إبراهيم أن اللّه بار في كل أحكامه.

لا تخش الأمور الآتية بل افتح للواقف على الباب يريد الدخول، لقد جاء ليقضى معك بعض الوقت قبل هبوب العاصفة.

المسيح يقرع أبوابنا عندما نكون في طريقنا للقيام ببعض الأمور الخطيرة: عندما يرسلك الرب في مهمة وأنت تتوقع أن تصادف سوء فهم أو مقاومة أو رفضاً، وتجد نفسك تقول كما قال موسى «أرسل بيد مَنْ ترسل، لكن ليس أنا» أو تتوسل كما توسل إرميا «آه يا سيد الرب إنى لا أعرف

coptic-books.blogspot.com

أن أتكلم لأنى ولد» (إرميا ١:٦) أو مثل الرسل يكون عليك أن تقف أمام عالم يقف كله ضدك، في مثل هذه الأوقات ستجد الرب واقفاً على الباب يشجّعك ويقويك، عندما قبض اليهود على بولس في أورشليم وكانوا يزمعون أن يقتلوه وقف الرب به في الليلة التالية وقال له «ثق يا بولس لأنك كما شهدت بما لى في أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد في رومية أيضاً».

المسيح يقرع طالباً الدخول: إنه سيعطيك الحق أن تجلس معه في عرشه، وهو يقف اليوم حتى نجلس نحن يوماً ما، فأغلق أذنيك عن سماع صوت ضجيج العالم الحاضر، وأصغ إلى ذاك الذى يقرع باب قلبك، فلا تدعه يقف حتى يبتل رأسه من الطل.

إنه يقرع الباب حين يحين وقت الرحيل من هذا العالم: ستأتى ساعة عندما يحمل إليك ساعى البريد رسالة مثل تلك التى وصلت للمسيحية (في قصة السائحة المسيحية) «السيد ينتظر وقوفك في حضرته في ثياب الخلود في غضون عشرة أيام» ونفس هذا الاستدعاء سيصل أيضاً للسادة: الأمين، والراسخ، والمتمسك بالحق، لكن في كل الأحوال سيُسمع صوت يسوع وهو يقرع ويقول «لا تخف لأنى فديتك، دعوتك باسمك أنت لى» (إش ٤٣:١).

coptic-books.blogspot.com

(٢٥)

إعلانات المحبة

«فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبّه لبطرس هو الرب» (يو ٢١: ٧)

المحبة حادة البصر، كان هناك يعقوب التلميذ العملى، وكان هناك أيضاً توما المتشكك لكنه آمن فيما بعد، وكان هناك بطرس الذى أبدى استعداده ليموت مع الرب لكنه أسرع وأنكره، وكان معهم تلاميذ آخرون، لكن يوحنا الذى أحبه يسوع والذى صار فيما بعد رسول المحبة كان هو الأول الذى استطاع التعرف على الرب ربما من نبرات صوته أو طريقة استفساره أو رغبته السريعة لتقديم المعونة، المحبة لها قدرة الاستشعار عن بعد، وهى لا تخطىء أبداً «أما النبوات فستبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيبطل» وعندما يصل الإنسان إلي نهاية رحلة الحياة ستبقى له المحبة، المحبة لا تسقط أبداً، والذين أحبوا ستكون لهم الرؤية السريعة والجادة.

إنها المحبة التى تربط بيننا: ونحن نثق أن الرب يسوع متشوق لتلك الساعة حين نكون معه حيث يكون هو، بل إن

coptic-books.blogspot.com

أشواقه تفوق كثيراً أشواقنا، إن بطرس لم يفكر في برودة الماء عندما ألقى بنفسه فيه ليسرع للقاء يسوع الذى كان يقف على الشاطىء، كذلك سننسى برودة نهر الموت عندما نرى يسوع ينتظرنا على الجانب الآخر، وحين تقع عيوننا على سكان المدينة السماوية وهم يرحبون بقدومنا.

في ذلك الصباح المشرق الجميل سيعرف ويساعد كل منا الآخر: قال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس «هو الرب» وسمح له أن يسبقه لملاقاة الرب، ولو كان يوحنا هو الذى أسرع لملاقاة يسوع لكان الباقون قد التمسوا له العذر، لكنه لم يفعل! لقد علم يوحنا مقدار آلام بطرس النفسية بسبب إنكاره للرب وكان يتحين الفرصة لكى يفعل شيئاً لعله يصلح أخطاء الماضى، وكم كان تقدير بطرس عظيماً لهذه اللحظات التى قضاها بمفرده مع الرب قبل وصول بقية التلاميذ؟!

هذه آداب السماء، أحياناً نظن أنه من شدة الزحام حول الرب أننا لن نستطيع أن نأخذ مكاننا بالقرب منه، لكن أعظم القديسين هم أكثرهم اتضاعاً، إنهم سيؤخرون أنفسهم لكى يعطوا الفرصة لإخوتهم ليتقدموا، وسيقول يوحنا لبطرس: «هو الرب».

coptic-books.blogspot.com

الفصل الثانى

السلوك في الحياة الجديدة

«حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة» (رو ٦: ٤)

١ ـ هدف الحياة.
٢ ـ سرّ التجديد.
٣ ـ نبع الحياة.
٤ ـ اصعدى أيتها البئر.
٥ ـ استبدال الضعف بالقوة.
٦ ـ تحويل الماء خمراً.
٧ ـ الحياة المتغيرة.
٨ ـ محبة المسيح.
٩ ـ خدمة الرب.
١٠ ـ صرخة متضايق.
١١ ـ الأشياء التى لنا والتى علينا
١٢ ـ الفرح في ساعة التجربة.
١٣ ـ نار المحص.
١٤ ـ السلّم الصاعدة إلى السماء.
١٥ ـ دروس من العليقة.
١٦ ـ ترانيم من أكوام التراب.
١٧ ـ الرب المرتفع.
١٨ ـ الخالق الأمين.
١٩ ـ المسيح كفايتنا.
٢٠ ـ الرؤيا والهدف.

coptic-books.blogspot.com

(١)

هدف الحياة

«لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت
إلى العالم لأشهد للحق» (يو ١٨: ٣٧)

كانت هذه الكلمات جزءاً من جواب الرب على استفسار بيلاطس «أفأنت إذاً ملك»؟ وإلى حد ما يمكن لكل منا أن يجعل من هذه الكلمات شعار حياته، إن للّه خطة في حياة كل منا ويجب أن نسعى لتحقيقها، وقد أراد اللّه لنا أن نكون شهوداً للحق، ألا يليق بنا أن نسأل أنفسنا في حضرة اللّه إذا كان قصد اللّه قد تحقق في حياتنا وهذا ما يسميه الرسول «الدعوة العليا» (فى ٣: ١٤).

لقد خلق اللّه كل نفس لأجل هدف معيّن: يأخذ الخزاف كتلة من الطين وهو يريد أن يشكلها بحسب رسم معيّن في مخيلته، وبينما يضعها على الدولاب يريد أن يصنع منها إناء يزيّن به معبداً أو قصراً أو أن يصنع منها إناء للاستعمال المنزلي، وإذ تدور العجلة من الجانب ومن الجانب الآخر تمسك يده الماهرة بالطين يبدأ العمل يتحقق بحسب ما

coptic-books.blogspot.com

رآه في مخيلته. «أما أستطيع أن أصنع بكم كهذا الفخارى يقول الرب»

«يداك صنعتانى وأنشأتانى، أنت حددت وقت وظروف ولادتى، وأبوى، مقدرتى الذهنية وهيئتى الجسمانية. لم تختف عنك عظامى حينما صنعت في الخفاء ورُقمت في أعماق الأرض. رأت عيناك أعضائى وفي سفرك كلها كتبت يوم تصوّرت إذ لم يكن واحد منها»

وعندما يتردد في نفسك هذا السؤال: «لماذا صنعتنى هكذا؟» فإن اللّه لا يعطيك جواباً مسموعاً لكنه عادة يجيبك بصوت غير مسموع، وتتسلل كلماته إلي نفسك بغير أن تحسّ بها حتى تعلم أنك إنما تحقق قصده، فإذا كنت تؤدى عملاً غير مرغوب فيه وأنت تعلم أن من واجبك أن تؤديه، وإن كنت قد دُعيت لتخدم الرب بين أناس لا يتجاوبون ولا يقدّرون فاطلب من المخلّص أن يحمل النير معك حتى تتحقق إرادته فيك، ويعلن فيك نعمته ومحبته وهكذا تصير شاهداً للحق كما هو في يسوع.

coptic-books.blogspot.com

(٢)

سر التجديد

«أجاب يسوع وقال له الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يُولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله. قال له نيقوديموس كيف يمكن الإنسان أن يُولد وهو شيخ» (يو ٣: ٣، ٤)

«لا تتعجب»! هذا ما قاله الرب يسوع لنيقوديموس، ومع ذلك فمن الصعب علينا ألا نتعجب أمام سر الميلاد الثانى، غير أن ما يستحق العجب أكثر أن يرفض الخطاة هذه التقدمة التى بها يصيرون شركاء الطبيعة الإلهية.

كان نيقوديموس واحداً من عالم البشر الجديرين بالإعجاب لكنه كان خارج دائرة الحياة الروحية، كان يؤمن بالله، وربما كان يشبع ذلك الآخر الذى كان ينتمى لنفس المدرسة، من جهة البر الذى بالناموس بلا لوم. كان مستعداً أن يعترف بالمسيح معلماً، وكان يظن أن الإنسان يحتاج أولاً أن يعرف قبل أن يقبل الحق الذى يغير، وهذا حال كل المولودين من الجسد، لهذا الإنسان قال المسيح «ينبغى أن

coptic-books.blogspot.com

تولدوا من فوق» وحين يقول المسيح «ينبغى» فيجب على كل إنسان أن ينتبه ويصحو، ولو كان هناك سبيل لدخول المملكة الروحية غير الميلاد من فوق لما كان المسيح قد قال «ينبغى أن تولدوا من فوق»هذه الحقيقة متفقة تماماً مع الحقيقة الأخرى «ينبغى أن يرفع ابن الإنسان» (ع ١٤) فإذا كنا نعلم أنه لا خلاص بغير الفداء فكذلك لا حياة جديدة بدون الميلاد من فوق.

يقول المعمدان عن شخص الرب «ينبغى أن ذلك يزيد وأنى أنا أنقص» مستخدماً «ينبغى» الثالثة في هذا الفصل الكتابى، وهذا المبدأ ينسحب على حياة المسيح فينا، اللّه يريد لها النمو والازدياد من قوة إلى قوة، ومن نعمة إلى نعمة حتى يتصوّر المسيح فينا. إن نمو حياة المسيح فينا يزداد مع إنكار حياة الذات، احمل في جسدك إماتة الرب يسوع، تعلّم ماذا يعنيه الصلب مع المسيح لكى تظهر حياة يسوع في جسدك المائت.

coptic-books.blogspot.com

(٣)

نبع الحياة

«مَنْ يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد، بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية»

في صباح يوم من الأيام اكتست فيه الأرض ببساط من أزهار الربيع استيقظت امرأة كانت تعيش في بلدة سوخار الصغيرة الرابضة في أحضان جبل عيبال وجرزيم وهى لا تعلم أن ذلك اليوم سيشهد حدوث ثورة ليس فقط في حياتها بل في حياة الآلاف غيرها، وقد شهد التاريخ بما صار لهذه المرأة من سيرة عطرة انتهت بالاستشهاد.

كانت المرأة في طبيعتها عاطفية انفعالية، كانت البئر عميقة، وأرادت المرأة عبثاً أن تروى عطشها بمحبة البشر وأخيراً وصلت إلى النتيجة التى استخلصتها لنفسها أنه لا يوجد حب، ضاعت سمعتها ولم يعد جيرانها يتحملون وجودها عند البئر القديمة ولم يكن أمامها بديل إلا أن تحمل جرتها وتذهب إلى البئر لتستقى في وقت القيلولة حين تكون

coptic-books.blogspot.com

الطرق قد أقفرت من العابرين عوضاً عن أن تذهب عند المساء وقت خروج المستقيات. كان لها إيمان بما اعتقد فيه الآباء قبل حدوث الانشقاق بين اليهود والسامريين، ولابد أنها كانت على دراية بالجدل الدائر بين هؤلاء وأولئك عن السجود أين يكون في أورشليم أم في جرزيم، وعلمت المرأة أيضاً أن يوماً ما سيأتى المسيا الذى طال انتظاره فيوضح كل هذه الأمور، لكنها كانت مريضة وعليلة في الداخل، وكانت زيارتها اليومية للبئر منفردة خير معبّر عن حالة نفسها الداخلية «أيها الشخص الغريب أعطنى أى شىء يروى عطش نفسى ويعوّض لى عن السنين التى أكلها الجراد فلا أعود أعطش أيضاً وآتى إلى هنا لأستقى»

أليست هذه صورة صادقة لحالات أعداد لا تحصى ولا تعد؟ ولاشك أن بعض القراء قد استقوا من الآبار التى حفرها الناس ووجدوها مشققة أو مرّة، ورجعوا وهم يرددون الحكمة القديمة «باطل الأباطيل الكل باطل» فهل هذه هى حالتك أيها الصديق؟ إن ذلك الشخص الذى لم يسلك الطريق المألوف وجاء من طريق أخرى ليلتقى بهذه المرأة ليروى ظمأها قد يكون قريباً منك الآن منتظراً أن يفتح لك الينابيع المخفية التى يشرب منها الإنسان ولا يعطش أيضاً.

coptic-books.blogspot.com

(٤)

اصعدى أيتها البئر

«ومَنْ يعطش فليأت ومَنْ يُرد فليأخذ ماء حياة مجاناً» (رؤ ٢٢: ١٧)

الديانة الحقيقية اتحاد روح اللّه بروح الإنسان في يسوع المسيح «مَنْ التصق بالرب فهو روح واحد» ويسوع هو الوسيط بين اللّه والناس، إنه يعلن الآب ويدخلنا في اتحاد معه ويأتى مع الآب ليتخذنا مسكناً له (يو ١٤: ٢١ ـ ٢٣).

قال الرب للسامرية «الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية» تكلمت المرأة عن «البئر» لكن الرب تكلم عن «ينبوع» في البئر، هى تكلمت عن مشقة المجيء إلى البئر ورفع الماء في الدلو من البئر العميقة لكن الرب تكلم عن ينبوع ينبع من ذاته وليس على العطشان إلا أن يروى ظمأه، إن العبادة بالنسبة للكثيرين أمر مصحوب بالمشقات وليس تلقائياً أو طبيعياً، إننا جميعاً في حاجة إلى المساعدات التى تأتينا من خارج نفوسنا لكننا لا يجب أن نعتمد عليها بل أن نتعلم كيف نصمت أمام الرب حتى تفيض محبته بقوة في نفوسنا.

coptic-books.blogspot.com

وأى شىء يعرقل فيضان النبع يجب أن يُرفع، حدث شىء ملفت للنظر في بيت من بيوت الطلبة، كان البيت مشغولاً إلى آخره بالطلبة وفجأه انقطع الماء، وبعد محاولات كثيرة لمعرفة سبب انقطاع الماء باءت كلها بالفشل استدعى السبّاك الذى اتجه للفور للكشف عن الوصلة بين الماسورة القادمة من الصهريج الرئيسى وتلك التى تُغذى البيت، وبمجرد أن فتح الماسورة اكتشف وجود ضفدعة كبيرة قد سدت الفتحة مما جعل مرور الماء مستحيلاً، لقد دخلت أولاً كأبى ذنيبة صغير مع المياه وسكن في الوصلة يتغذى بالمياه حتى كبر وصار ضفدعة منعت مرور الماء.

إن شيئاً كهذا يمكن أن يحدث معنا، خطية مخفية يمكن أن تنمو في الداخل دون أن نعترف بها ونطرحها خارجاً وإذا بها تمنع فيضان محبة اللّه، لقد علم يسوع أن في قلب السامرية كانت خطية لم تعترف بها فحجزت عنها الماء الحى، لكن الرب في محبته كشف عن هذا الشىء الشرير، ولما رُفع المعطل في الحال فاض الينبوع، تركت الجدال وصارت تلميذة، نسيت تعصبها وتركت جرتها وراءها وذهبت إلي المدينة وأعلنت أنها وجدت المسيا، فخرجت كل المدينة إلى يسوع، وعلم الرب أن وقت الحصاد قد حلّ.

coptic-books.blogspot.com

(٥)

استبدال الضعف بالقوة

«وأما منتظرو الرب فيجددون قوة، يرفعون أجنحة كالنسور، يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» (إش ٤٠:٣١)

هناك احتمال كبير أن يكون من بين قارئى هذه السطور بعض الذين خارت قواهم وضعفت إرادتهم، إنهم يئنون تحت الضغوط وأثقال الحياة وأوشكوا أن يستسلموا لليأس، ويبدو لهم وكأن الله قد كفَّ أن يبسط إليهم لطفه وفي غضبه لم تعد له أحشاء رأفة من نحوهم، إنه لمثل هؤلاء يقول إشعياء: إن الله لم يكل ولم يعيى كما تظنون لأنكم أنتم قد أصابكم الكلل والإعياء، لكن عليكم أن تنتظروا الرب وبذلك تستبدلون ضعفكم بقوة وتتجدد قواكم.

إن المسألة لا تتعلق بتغيير الوسط الذى تعيشون فيه بل بتغيير شجاعتكم وقدرتكم على التحمل وأن تمتلئوا بيقين الانتصار، وعندئذ وعلى الرغم من كل العقبات والصعوبات ستجدون أنفسكم تحلقون بأجنحة النسور وتركضون بغير تعب وتمشون بلا إعياء.

coptic-books.blogspot.com

الترتيب الذى لا يتغير: التحليق ـ الركض (الجرى) ـ المشى! قد نظن أننا يجب أن نسير أولاً ونحن في بداية الاختبار المسيحى، ثم يتحول المشى إلى ركض وأخيراً يجد الراكض نفسه يحلق كالنسور حتى يصبح كنقطة سوداء في السماء الزرقاء، لكن الاختبار العملى يأتى متوافقاً مع الترتيب النبوى، إن ما قاله إشعياء صواب، فنحن نطير أولاً ثم نركض ثم نمشى.

دعونا نطالب بالوعد: «منتظرو الرب يجددون قوة» إننا كثيراً ما اعتمدنا في الماضى على تأثير الخدمات والعظات والمؤتمرات التى كانت تعيد للجمرات توهجها فوق مذبح القلب، ثم نعود إلى بيوتنا وإلى واجباتنا اليومية بغيرة جديدة ودوافع جديدة تبقى معنا لبضعة أسابيع أو شهور ثم بعدها يعود إلينا الوهن والتراخى، فنمشى ونعيا ونركض ونتعب.

إن لمثل هؤلاء تأتى كلمة الرب: إذا أردتم العودة للتحليق والركض والمشى فيجب أن تتغير قوتكم، تكتسبوا قوة جديدة، الوقت يمضى، الظروف تضغط علينا وتعرقل مسيرنا، إبليس يثير رياحاً باردة ليطفىء الجمر المشتعل في قلوبنا، الخطايا تهيل كوم الرمال لتقف حائلاً بيننا وبين اللّه،

coptic-books.blogspot.com

لذلك دعونا نسرع ونأخذ مكاننا أمام الرب «إنما لله انتظرى يا نفسى لأن من قِبَله رجائى» (مز ٦٢: ٥) لا تلتفتى إلى الوراء بل إلى قدام! لا تنظرى إلى أسفل بل إلى فوق! ليس إلى الداخل بل إلى الرب وبذلك تستبدلين ضعفك بقوة.

(٦)

تحويل الماء خمراً

«مهما قال لكم فافعلوه»

«قال لهم يسوع: املأوا الأجران ماء. فملأوها إلى فوق» (يو ٢: ٥، ٧)

إياك أن تنسى أنك يجب أن تطيع صوت المسيح الذى يتكلم إليك من الداخل، وهذا الصوت يمكن تمييزه بثلاث علامات ـ إنه لا يقدم تساؤلات أبداً لكنه حاسم وملزم، كما أنه لا يناقض العقل ولا يطلب المستحيلات، أخيراً يدعوك للطاعة التى قد تكلفك بعض التضحيات «مهما قال لكم فافعلوه»

افعل ما يأمرك به: لقد كان اختباراً قاسياً لطاعة الإيمان أن تملأ تلك الأجران الضخمة التى كانت توضع في صحن

coptic-books.blogspot.com

الدار بالماء، كان كل منها يسع نحو عشرين جالوناً، ولأنها كانت فارغة فقد كان ملؤها بالماء عملاً شاقاً وخاصة في وقت كان البيت ممتلئاً بالمدعوين الذين كانوا في حاجة إلي خدمة، لكن الخدام أطاعوا «وملأوها إلى فوق» أى إلى حافتها.

في طاعتك للمسيح احرص دائماً أن تقدم المقياس الكامل: قد يطلب منك القيام بعمل بسيط جداً، أن تعلّم الصغار، أن تقوم بزيارة المريض، أن تكتب خطاباً، أن تقدم كلمة تعزية، أن تمد يد العون، أن تقدم كأس ماء بارد، المهم أن تكون طاعتك قلبية «وإلى فوق»، الجرن هو فرصتك! إنه عمل عادى ومألوف! لكنه يمكن أن يحقق أعظم الإنجازات! وإذا ما دعاك الرب لتعمل معه فاحذر من أن تقول له «أرسل بيد مَنْ ترسل» بل اخدمه إلى الحافة! إنه لن يطلب منك أبداً أن تقوم بعمل صغير واحد بغير أن يسندك بنعمته ويكمل في ضعفك قوته، إنه شيء يدعو للدهشة أنه ينتظر منا أن نساعده، فدعونا نعطيه إلي الحافة، وعندما نفعل ذلك سنرى أموراً عجيبة ومجيدة «قد أخفيت عن الحكماء والفهماء وأعلنت للأطفال» «الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا»

كثيرون منا قد اختبروا تكرار حدوث هذه المعجزة، فبعد

coptic-books.blogspot.com

أن نملأ الأجران ماء إلى فوق نأتي بعد أيام من العمل المتواصل ونقول في أسى «إنه في أفضل الأحوال ليس إلا ماء» لكن عندما نستقي منه للآخرين المحتاجين نكتشف أن الرب كان يعمل معنا وقد حوّل الماء إلي خمر! هناك أسرار بين الرب والذين يطيعونه! وما أعظم أن نكون عاملين مع المسيح، هو يعرف، وأنت ستعرف، ستعبر الابتسامة منه إليك إذ ترى أنه أبقى الخمر الجيدة إلى الآن .

(٧)

الحياة المتغيرة

«ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم» (رو ١٢:٢)

«ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما في مرآة نتغير إلى تلك الصورة» (٢كو ٣:١٨)

إن كلمة «تغيروا» و «نتغير» التى جاءت في هذين الشاهدين هى نفسها التى استعملت في مت ١٧:٢ «وتغيرت هيئته قدامهم»، هذا وإن هيئة الرب على جبل

coptic-books.blogspot.com

التجلى كانت في ذهن الرسول وهو يقول «تغيروا» و «نتغير» فكيف يتم هذا التغيير؟ أولاً من الداخل بتجديد الذهن وثانياً: بالنظر إلى مجد الرب.

تجديد الذهن: لا مجال هنا للعواطف أو النشوة بل أن نفتح أذهاننا للحق الإلهى كما تقدمه الكتب المقدسة، لأنك لست بحاجة إلى أن تراقب نفسك في المرآة لتنظر إذا ما كان التغيير جارياً، لكن يوماً فيوماً وبينما تعرّض نفسك لكلمة اللّه فبغير أن تشعر ستجد أنك قد تغيرت، لم يعلم موسى أن جلد وجهه صار يلمع، لكن الشعب الذى كان ينتظره عند أسفل الجبل علموا.

قال الرب «اثبتوا فىّ وأنا فيكم» هذا سرّ عميق لكن الرب عاد يقول «إن ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم» ولاشك أن هذا الأمر في متناول أيدينا، فعندما يطالبنا الرب أن يثبت كلامه فينا فهو لا يعنى غير أن أكرر أقواله وأتذكرها وأسترجعها وأرددها في نفسى مرة ومرات.

كما يفكر الإنسان في نفسه هكذا هو، إذا ما امتلأنا بأفكار الذات وتقديم أنفسنا الأمر الذى كان موضوع مشغولية الرب وهو فوق جبل التجلى - إذا كان يحدونا

coptic-books.blogspot.com

التصميم أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله، وبقدر ما تنفتح أذهاننا لما كان يدور بفكره فإن مجد التجلى بغير أن نعلم سينعكس من على وجوهنا ويظهر في أقل عمل وفي أبسط كلمة، إن مجد الله يظهر في أجلى صورة ليس في أعمال الخلق بل في عمل الفداء، فعندما ننظر إلى ذاك الذى لأجل خلاصنا لم يستر وجهه عن العار والبصق لكى يصير ذبيحة لأجلنا فعندئذ نتغير.

(٨)

محبة المسيح

«فليكن فيكم هذا الفكر الذى في المسيح يسوع أيضاً.... أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس»
(فى ٢: ٥، ٧)

لقد أخلى الرب يسوع نفسه من كل شىء إلا المحبة، وبذلك كان مستعداً أن يلتقى مع كل نفس مهما كان احتياجها، وهو إذ كان في صورة الله ومعادلاً له أخلى نفسه ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب، كل ذلك

coptic-books.blogspot.com

لأجلنا، لقد أخلى نفسه من كل شيء لكى يعطينا ثياب البر الجميلة بدلاً من أقمصة أوراق التين الذابلة، لقد نزل إلى أحط درجات الاتضاع لكى يطوق بالأذرع الأبدية الذين بلا رجاء، ارتضى أن يضع نفسه آخذاً صورة عبد حتى لا يكون هناك مَنْ هو أوضع منه، كانت غايته الأولى أن يعلن إنجيله حتى يعطى فرصة للص المشرف على الموت لكى يدخل الملكوت، ولكى لا يظن ضال واحد من بنى البشر أنه قد غاص جداً في الحمأة أو ذهب بعيداً في طريق الضلال إلى الحد الذى يجعله يحرم من رجاء الخلاص «من ثم يقدر أن يخلّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى اللّه»

ولاشك أنه لا عذر لأية نفس تبتعد عن محبة اللّه بعد هذا التنازل العجيب الذى رأيناه في ابن محبته، وبعد أن ظهرت المحبة فقط في طولها وعرضها وارتفاعها بل أيضاً في عمقها، وقد تكلم الرسول عن محبة المسيح الذى تحصره، وعن محبة المسيح التى انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا، إن محبة اللّه قريبة منا حتى لو كنا نحن بعيدين عنه، فحتى في فتور محبتنا فإن محبته تحاصرنا من خلف ومن قدام ونعمته تظللنا بالرأفة التى لا حدود لها، دعونا نفتح كياننا للروح القدس المعزّى المبارك وهو سيعطينا أن نحيا في فيض محبته «ثمر الروح محبة»

coptic-books.blogspot.com

(٩)

خدمة الرب

«فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة اللّه أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند اللّه عبادتكم العقلية»

(رو ١٢: ١)

إن أول ما يجب أن نفعله جميعاً هو أن نقدم ذواتنا للّه كأحياء من الأموات وأجسادنا ذبيحة حية، وطريق البركة لا يمكن دخوله من باب آخر، ونحن لا يمكننا أن نتعلم كل ما يستطيع اللّه أن يعمله لأجلنا إلا بقدر ما نرفض مشاكلة هذا العالم ونُخضع ذواتنا لعمل الروح القدس لكى يجرى التغيير المطلوب في حياتنا، إننا لا شيء لكن اللّه كل شيء، وهو مستعد دائماً أن يفعل كل شيء فينا إذا ما فتحنا كل كياننا له كما تستقبل الأرض ندى السماء النازل عليها.

وأولئك الذين يحيون في خضوع للّه لا يحتاجون إلى علامات خارجية للتأكد من إرادة اللّه لكنهم يعرفونها بهمسات صوته أو لمسات يده، وبقدر ما نرفض التشكل بحسب هذا الدهر وبقدر ما نقدم ذواتنا لروح اللّه ليجرى

coptic-books.blogspot.com

تغييره العجيب فينا عندئذ نستطيع أن نختبر ما هى إرادة اللّه الصالحة المرضية الكاملة، وفضلاً عن ذلك نبدأ نعيش لأجل الآخرين، وبالإيمان نأخذ من ملء اللّه حتى يتسنى لنا أن نخدمهم الخدمة الصحيحة.

أولاً نعرف ما هى إرادة اللّه ثم نقدم أجسادنا حتى تتم إرادة اللّه فينا ومن خلالنا، وبعد ذلك نكتشف أن إرادة اللّه صالحة للناس، وهكذا نصبح قنوات للخدمة السماوية التى تصل للذين هم حولنا بواسطة مجال من مجالات الخدمة المذكورة في الأعداد من ٦ ـ ٨ من هذا الأصحاح، وفي هذه الأحوال لا يمكن أن يظهر فينا الحسد لأن رأس الجسد من حقه أن يستخدم هذا العضو أو ذاك، كما أننا لا يمكن أن نعطى فرصة لظهور الكبرياء لأنه ليس شيء لنا إلا وأخذناه، وكم يجب أن نتذكر دائماً أن لكل منا خدمة خاصة لكى يتممها، وفي كل يوم سنجد الفرصة المتاحة لإتمامها. ما أكثر الذين يشبهون مالك الأرض في القصة الشرقية المعروفة الذى باع أرضه حتى بثمنها يمضى يبحث عن الماس وإذا بالذى اشتراها وجدها مليئة بالماس، وما أكثر الذين يسعون للعمل مع إرساليات شهيرة لكن رغبتهم لا تتحقق لأنهم يرفضون الخدمة البسيطة المتواضعة المتاحة لهم.

إن الطاعة لا تتوفر بمجهوداتنا، لكننا نحتاج إلى المحبة المقدسة لتحصرنا والتى بدونها لن تتحقق الأهداف.

coptic-books.blogspot.com

(١٠)

صرخة متضايق

«يارب قد تضايقت، كن لى ضامناً»
(إش ٣٨: ١٤)

هذه الصلاة بلا حدود حتى إنها تصلح لكل الظروف وتناسب كل الاحتياجات، إنها ذاخرة بالإيمان بأن اللّه يتحمل كل المسئولية، فمهما كانت أنواع الضغوط التى تقع علينا - الإحساس بالفشل، التجارب المريرة، آلام الفقر والديون، الخوف والضعف والمرض والبطالة، مرارة الإضطهاد، انحناء النفس - كل هذه الضغوط المتنوعة تشملها صلاة حزقيا هنا، وفي استطاعتك أن تسلم كل ما يضايقك في يد خالقك الأمين وهو لديه الرغبة كما أن عنده القدرة أن يتعهد الأمر، إنه لا يكل أبداً من سماع صوت صراخك، إن الأذرع الأبدية لا تعيا، ومخلّصك لا ينعس ولا ينام.

ما الذى نتوقعه من صلاة كهذه بسيطة وشاملة؟ إنها ستأتى بنا إلى معرفة اللّه: «بماذا أتكلم فإنه قال لى وهو قد فعل» (ع ١٥) كان حزقيا رجلاً تقياً، فتح أبواب بيت الرب

coptic-books.blogspot.com

وعمل المستقيم في عينى الرب، كان صديقاً حميماً لإشعياء النبى لكنه لم ير اللّه وجهاً لوجه في واحدة من هذه، لكنه بعد أن حوّل وجهه إلي الحائط وسكب شكواه في مرارة نفسه لمس اللّه وعرفه بكيفية جديدة، سمعه يتكلم ورآه يعمل، إن بعض الناس لا يستطيعون أن يروا اللّه إلا في ظروف المرض والوحدة وضغوط الحزن وهكذا يتعلمون أن يعيشوا للّه.

إننا نستطيع أن نختبر محبة اللّه ونحن في الحفرة:

ع١٧. كيف نستطيع أن نقيس محبة اللّه؟ يقولون إن قبضة يد الإنسان تحدد حجم قلبه ـ تعال وانظر إلي النجوم، هناك ترى يد اللّه وهذا هو قلبه الذى لا حدود له، وهذا القلب الكبير المحب قد دفعه أن يطرح وراء ظهره كل خطايانا وفي أعماق البحر، هذا القلب الكبير يتحمل برودنا وفتورنا، وهذه هى المحبة التى ستأتى بنا إلى المجد، إنه في عظمة محبته لن يتخلى عنا.

استند على يد الرب، انظر إلى الحفرة السفلى التى فداك منها ثم تطلع إلي عرش اللّه الذى ارتفع إليه المسيح وتذكر قوله «حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً».

coptic-books.blogspot.com

(١١)

الأشياء التى لنا والتى علينا

«فقال لهم يعقوب، صار كل هذا علىّ»
(تك ٤٢: ٣٦)

«فماذا نقول لهذا؟ إن كان اللّه معنا فمَنْ علينا؟! لكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذى أحبنا» (رو ٨: ٣١، ٣٧)

ما هذه الشكوى المريرة يا أمير اللّه؟! ما الذى أعياك؟ وماذا دهاك؟ ألا يوجد ما يسبب لك التعزية؟

«إن أيام سنى القليلة والردية قد حفلت بالآلام والأحزان! لقد طُردت من بيت أبى، وعشت غريباً في أرض غريبة عشرين سنة، في خوف دائم من أخى، فقدت راحيل زوجتى، لقد قاسيت الأمرّين، والآن أعانى من ضيق المجاعة والعوز، يوسف مفقود، وشمعون مسجون والآن يريدون أن يأخذوا بنيامين ابن يدى اليمين»

لنحذر من الإسراع في إصدار الأحكام على معاملات اللّه، إن السحبُ الداكنة السوداء ليست إلا أزقاق ماء، لكن الشمس تسطع على الجانب الآخر خلف الغيوم، لا تنظر إلى

coptic-books.blogspot.com

أحزانك من الوديان السحيقة التى تعبر فيها أثناء سياحتك بل من مرتفعات مقاصد اللّه، وكل تأديب في الحاضر لا يرى أنه للفرح بل للحزن وأما أخيراً... تمسك بهذا الأخير، إذا لم يكن يعقوب قد اقتيد في هذه الطريق ما كان قد جاء إلى الأرض التى اللّه نفسه شمسها.

«في هذه جميعها نحن أعظم من منتصرين» هذه كلمات شجاعة قد نطق بها الرسول الغيور، كيف استطعت أن تنقض اختبار أبى الأسباط؟ هل نزلت إلي الأعماق هل هبطت إلي الحفرة؟»

«نعم إننى بالتأكيد كنت هناك! في أتعاب في ضربات في سجون في ميتات، خمس مرات جُلدت، ثلاث مرات ضُربت بالعصى، مرة رُجمت، ثلاث مرات انكسرت بى السفينة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار في البرية، بأخطار في البحر، في جوع وعطش، في أصوام، في برد وعُرى، لكن مَنْ سيفصلنى عن محبة المسيح، فإنى متيقن أنه لا موت ولا حياة، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة تقدرأن تفصلنا عن محبة اللّه التى في المسيح يسوع»

نعم أيها الرسول العظيم يا مَنْ أحببت المسيح لأنه أحبّك، إنك لعلى صواب! في هذه جميعها نحن أعظم من منتصرين بالذى أحبنا.

coptic-books.blogspot.com

(١٢)

الفرح في ساعة التجربة

«احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما تقعون في تجارب متنوعة. عالمين أن إمتحان إيمانكم ينشىء صبراً» (يع ١:٢، ٣)

نحن مطالبون أن نحسب كل تجاربنا دواعى للفرح لأن الإحتمال بصبر سيأتى بنا في النهاية إلي حياة مقدسة، وكل التجارب والأحزان التى تحيط بنا قد حددتها يد الآب السماوى، إن اللّه لم يخلِّص بنى إسرائيل من أتون المشقة في أرض مصر لكنه سار معهم في وسط الأتون (خر ٣:٧ ـ ٩ ، إش ٦٣:٩) ومن الواضح أن للرب قصداً من وراء كل الضيقات التى يسمح بها لشعبه، وإن كنا لا نستطيع أن نتبين هذا القصد الإلهى الآن لكن يوماً ما سيصير واضحاً عندما نقف في نور الحضرة الإلهية، وليست التجارب في كل الأحوال تأديباً وإن كانت هكذا في بعض الأحيان، لكننا إن كان يجب أن نحزن يسيراً بتجارب متنوعة فلكى تكون تزكية إيماننا وهى أثمن من الذهب الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند استعلان يسوع المسيح.

coptic-books.blogspot.com

لذلك يجب أن نفرح ونعظم محبته، وكم نجد هنا الكثير مما يدعونا للتسبيح! إن المزامير الجميلة والترانيم العذبة قد راجت في كل جيل تحمل التعزية لنفوس لا تحصى لأن أولئك الذين كتبوها كانوا يجتازون في تجارب متنوعة، وقد نستطيع نحن الذين نمر في ظروف قاسية أن ننظم منطوقات بديعة ليترنم بها أبناء النور في كل جيل وتكون شاهدة عن النعمة التى حفظتنا وسط أمواج الهموم ورفعتنا فوق الأحزان والآلام.

وعندئذ سنستطيع أن نُحدث كيف أن ذراع الرب الرفيعة قد أعانتنا كما أعانت موسى وكيف حوّلت الدروب الصخرية التى اجتزنا فيها إلي مراعٍ خضراء، وكيف قادتنا من البرارى المحرقة إلي ينابيع الراحة، سنستطيع أن نخبر بالخير العظيم الذى صنعه معنا لكى يصنع لنفسه اسماً مجيداً، نعم سنذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافأنا به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته، سنحدث بقصة ملاك الحضرة الذى خلصنا، وكيف أنه بمحبته ورأفته قد فكنا ورفعنا وحملنا كل الأيام القديمة، ستكون لنا قصة عظيمة لنحدث بها «وكل مَنْ يؤمن به لا يخزى».

coptic-books.blogspot.com

(١٣)

نار الممحص

«فيجلس ممحصاً ومنقياً للفضة...»
(ملا ٣:٣)

«تزكية إيمانكم وهى أثمن من الذهب
الفانى مع أنه يمتحن بالنار توجد للمدح
والكرامة والمجد» (١بط ١:٧)

ليس هناك شيء يصعب على النفس تحمله مثل اجتياز آلام بلا هدف، لكننا لا يجب أن ننظر إلي التجارب كعقاب أو قصاص لأن كل خطايانا قد حملها المسيح عنا، لكنها تأتينا بهدف التخلص من الأشياء الغريبة في طبيعتنا كما يفعل البستانى إذ ينقّى أشجار حديقته. إن المسيح ينظر إلينا في ضوء الصورة التى يريدنا أن نكون عليها في الأبدية، وهذا أمر لا يعرفه أحد سواه، وإذا قدّر لنا أن نعرف الدور الذى سنؤديه في الأبدية لاستطعنا أن نفهم مغزى معاملاته معنا، إن الممحص له هدف في فكره يجهله كل الذين يقعون بجواره ومن ثم فإنهم يقفون عاجزين عن الحكم عما يجرى.

coptic-books.blogspot.com

ليكن لك إيمان أن المسيح يعمل في حياتك وفق خطة إلهية، إنه يحبّك! فكن صبوراً، واعلم أنه لا يمكن أن يبذل كل هذا الجهد إلا إذا كان سيجنى من ورائه خيراً، البستانى لا يقلم العوسج، والفلاح لا يحرث رمال البحر، إنك لابد أن تستطيع القيام بخدمة خاصة تحتاج إلى إعداد خاص ولأجل ذلك يجلس المسيح بجانبك كالمحص سنة بعد الأخرى حتى لا ينقصك شيء.

اجلس بجوار المحص بينما النار مشتعلة: تأمل هذه الكلمات «فيجلس (كالمحص) ممحصاً ومنقياً الفضة» ألا تستطيع أن تتكلم إلي المسيح وهو يجلس بجانبك، تحدث إليه وسط أتعابك اليومية، إنه يستطيع أن يسمع صلواتك غير المسموعة ويلتقط همساتك الخافتة، تكلم إليه عن كل تجاربك وأحزانك وكل ما يقلقك! واتخذه رفيق رحلتك في أفراحك ومسراتك! ولا شيء يجعلك تحسّ بقربه منك مثلما تتحدث إليه في كل شيء بصوت عالٍ.

coptic-books.blogspot.com

(١٤)

السلم الصاعدة إلى السماء

«وإذا سلّم منصوبة على الأرض ورأسها يمسّ السماء، وهوذا ملائكة اللّه صاعدة ونازلة عليها» (تك ٢٨: ١٢)

«من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة اللّه يصعدون وينزلون على ابن الإنسان» (يو ١: ٥١)

كانت بيت إيل تقع في بقعة سبخة كئيبة في قلب أرض كنعان، وإذا كان يعقوب هارباً إلى الشمال وهو يعبر هذه الأرض المهجورة خيّم عليه الليل سريعاً حيث النهار قصير في بلاد المشرق، ولم يكن أمامه إلا أن يرقد فوق هذه الأرض الخشنة واضعاً حجراً كوسادة يسند به رأسه، وإذ نام يعقوب حلم حلماً وكانت مشاهد الآكام ذات المنحدرات الصخرية مازالت عالقة بعقله، وبدا له وكأن كتل الأحجار الجيرية قد تجمعت لتبنى سلماً ضخمة تبدأ من المكان الذى كان مضطجعاً به وترتفع لتصل إلى علو السماء، وهوذا ملائكة اللّه صاعدة ونازلة عليها وتحوّل ذلك المكان المهجور إلى

coptic-books.blogspot.com

مكان آهل بسكان السماء وبدا واضحاً أن جل اهتمامهم كان موجهاً نحو ذلك النائم عند أسفل السلم.

إن هذه السلّم كانت إشارة إلي الرب يسوع المسيح الذى ربط بين الأرض والسماء، الذى إذ كان في صورة اللّه تنازل وأخذ جسم بشريتنا بلا خطية، إنه هو الطريق التى بها يستطيع الذين عاشوا في الظلمة أن يصعدوا إلى حيث المحبة والنور الأبدى. فأين أنت الآن؟ قد تكون في أرض خربة، أو مسافراً فوق سفينة عابرة البحار، أو في كوخ متواضع أو في مدينة مزدحمة أو قد تكون راقداً في فراش المرض! فحيث كنت أنت سيجدك يسوع ويأتى إليك ويدنو منك، أخبره بأثقالك وهمومك ومخاوفك « حقاً إن الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم » « يوجد وسيط واحد بين اللّه والناس الإنسان يسوع المسيح » وليس أحد منا خارج دائرة محبة اللّه ورعايته، والسلّم منصوبة دائماً بيننا وبين السماء، ولاتزال ملائكة اللّه تصعد وتنزل لأجل خدمة ورثة الخلاص، فدعونا نحرص أن ننتظر أسفل السلّم لنأخذ نصيبنا من البركات التى يحملونها.

coptic-books.blogspot.com

(١٥)

دروس من العليقة

«وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة، وقال موسى موسى. فقال هأنذا» (خر ٣: ٢، ٤)

كان موسى ابن ثمانين سنة! لمدة أربعين سنة ـ ربيع الحياة ـ عاش كأمير مكرّم، تربى في القصور وهو الذى وُلد في أكواخ العبيد، قال عنه اسطفانوس الشهيد الأول إنه تهذّب بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً في الأقوال والأعمال، ربما كان يقود الجيوش ويحقق النصر أو كان موكلاً على خزائن مصر، ولمدة أربعين سنة أخرى كان يرعى غنم حميه ومرت السنون في صمت وأصيب موسى بالإحباط والحيرة، وعندما يبلغ الإنسان الثمانين من العمر كما قال هو وتكون قد قُضيتْ في تعب وبلية لا يبقى أمامه إلا أن ينتظر أن يفصم حبل الفضة.

وفي يوم ما إذ كان يرعى الغنم أبصر موسى عليقة تشتعل بالنار، كان اللهيب نقياً صافياً، وإذ كان موسى يراقب المنظر «نظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن

coptic-books.blogspot.com

تحترق» وقام موسى من المكان الذى كان يستظل تحته من الشمس المحرقة لينظر «هذا المنظر العظيم» فسمع ذلك الصوت الهادىء المألوف لأنقياء القلب يخبره أن النار لم تكن لهيباً عادياً لكنها علامة ودليل لحضور إلهى.

ولا يجب أن نفترض أن الحضور الإلهى كان موجوداً في العليقة أكثر مما كان في بقعة الأرض المحيطة بها، لأن اللّه قريب من كل قارىء يقرأ هذه الصفحات مثلما كان قريباً من موسى في ذلك اليوم، ضع هذا في قلبك أيها المخذول المنحنية نفسك ويا مَنْ تحس أنك بلا قوة، ثق واطمئن فاللّه قريب منك يا مَنْ وصلت إلى نهاية مجهوداتك! إنه سيحيطك بذراعيه ويسألك أن تعرض عليه احتياجاتك قائلاً لك: «هأنذا» «اسأل ماذا أعطيك» «الجبال تزول والآكام تتزعزع أما إحسانى فلا يزول عنك وعهد سلامى لا يتزعزع قال راحمك الرب».

coptic-books.blogspot.com

(١٦)

ترانيم من أكوام التراب

«تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا ترنموا يا سكان التراب، لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة»

(إش ٢٦: ١٩)

هذه النداءات المبهجة للاستيقاظ والترنيم موجّهة لساكنى التراب، العالم يمتلىء بهؤلاء الذين يعيشون في سجون مظلمة من اليأس والإحباط والإخفاق في تحقيق الأهداف أو الذين هم مثل برتيماوس عميان يتسولون، صوّر بعض الرسامين الرجاء في صورة امرأة منحنية الرأس وقد أمسكت في يدها بقيثارتها المهشمة وجلست عند محور الأرض التى غطاها الظلام والضباب، وتحاول المرأة أن ترهف سمعها لهزات الوتر الباقى الذى لم ينقطع كما لو كانت تتوقع وقتاً أفضل لتعود تسمع أنغام الموسيقا، وما أكثر الذين انقطع وتر بعد الآخر في قيثارة حياتهم وأصابهم الإحباط واليأس وانحدروا ليجلسوا في التراب بلا رجاء.

ربما يكون هذا هو الحال معك قد فقدت كل إحساس

coptic-books.blogspot.com

بقرب الرب ومحبته ليس بسبب أية خطية معروفة لكن بسبب ضعف الجسد، الإجهاد الذهنى، أو الوحدة وسط الهموم والأحزان، قد يرجع ذلك لأنك كنت تطلب اختباراً من اللّه وليس اللّه نفسه، كنت تطلبه في الخارج بينما هو موجود في الداخل.

قد تكون متحيراً لأن صلواتك لم تستجب «إلهى في النهار أدعو فلا تستجيب، في الليل أدعو فلا هدوء لى» فحين لا تأتيك استجابة من القدير ستبدو لك صلواتك أشبه بقارب تتقاذفه الأمواج.

ربما تكون قد أخفقت في تحقيق أحلامك الأولى، وكلما مرت بك الأيام وجدت نفسك تواجه الواقع الأليم وانكسار القلب، وإن كانت الحياة لها مكافآتها لكن ليس لنا.

لمثل هؤلاء جميعاً نقدم كلمات إشعياء «استيقظوا ترنموا يا سكان التراب لأن طلك طل أعشاب والطل هنا إشارة إلى نعمة ومحبة اللّه، وبدلاً من التراب سيهطل الندى على الأرض الجافة اليابسة وحتى فوق فناء القبور لينعش سكان القبور ليقوموا ويترنموا. فقم وترنم، لا تدع فرصة للتقلبات التى يسميها المرنم «جلوس» (مز ١٣٩: ٢) أن تؤثر في وقوفك أمام الرب «تأديباً أدبنى الرب وإلي الموت لم يسلمنى، افتحوا لى أبواب البر، أدخل فيها وأحمد الرب»

coptic-books.blogspot.com

(١٧)

الرب المرتفع

«في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسى عالٍ ومرتفع» (إش ٦: ١)

إننا نعيش في أيام صعبة، لكن عبيد الرب لهم امتياز الاقتراب إلي مقادس العلي وأن يروا ما يؤكد لهم أن اللّه متسلط في مملكة الناس وأن سلطانه ثابت لا يزول، عندما كانت مملكة يهوذا تمر في ظروف عصيبة ولم يكن أمان في الداخل أو في الخارج رأى إشعياء ثبات عرش اللّه.

«كرسى عالٍ ومرتفع» فوق كل سلطان وقوة وسيادة في السماء أو على الأرض أو تحت الأرض! كان الكرسى متوجاً بالمحبة «السرافيم واقفون فوقه» وكلمة سراف مشتقة من النار، وتتكلم السرافيم عن المحبة الحارة الشديدة، وإذا كان العرش يتكلم عن الثبات أو الدينونة أو القوة والسلطان لكن الصفة السائدة تظهر في الجالس على العرش إنه المحبة، المحبة الفائقة، وقد رأى يوحنا في وسط العرش خروفاً قائماً.

والرجل الوحيد الذى اختير من كل إسرائيل ليرى هذه

coptic-books.blogspot.com

الرؤيا المجيدة هو إشعياء، لقد اقترب في تواضع وخشوع شديد صاعداً درجات الهيكل وسط تدافع الجماهير التى كانت لها فقط صورة التقوى لكنها كانت بعيدة كل البعد عن جوهر الدين، كان كل منهم يحتاج إلى رؤيا أكثر من الرجل نفسه الذى أعطى أن يرى لكن هذا الرجل بقى وحده من كل الشعب قريباً من الرب فأعطى أن يزداد منه قرباً ويعاين الرب في مجده، الباقون رأوا فقط الهيكل، والمذبح المرتفع، ورأوا الطقوس تمارس أما هو فرأى أذيال المجد تملأ كل ركن من أركان المكان المقدس.

ليتنا لا نكتفى بالأمور الخارجية والمحسوسة، أو بالطقوس مهما كانت روعتها، أو بالعظات مهما كانت بديعة! لكن المتواضعين الذين يصممون ويثابرون على طلب الرب سيسمعون أنغاماً لا تستطيع الآذان الأخرى التقاطها سيلمسون الحضور الإلهى الذى لا تستطيع عيون البشر أن تدركه، سيدخلون إلى دائرة الروح المغلقة دون الذين يعيشون في الجسد.

قد يكون العالم مليئاً بالضجيج، وقد رفعت الأمواج صوتها لكن الرب في العلا أقدر، وهو متسلط على الجميع لأنه بالموت والقيامة والصعود قد صار رب الأرباب وملك الملوك.

coptic-books.blogspot.com

(١٨)

الخالق الأمين

«فإذاً الذين يتألمون بحسب مشيئة الله فليستودعوا أنفسهم كما لخالق أمين في عالم الخير» (١ بط ٤:١٩)

كلما تأملنا هذه الكلمات بدت عظيمة وعجيبة! الله أمين! وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس في منتصف النهار، الله أمين والخليقة كلها تشهد بأمانته، فالنجوم تدور في أفلاكها بدقة متناهية، وأزمنة الزرع والحصاد الصيف والشتاء تتعاقب بغير اختلاف، إنه يصغى إلى كل نداء يصعد إليه من أفواه أحقر المخلوقات، وحتى العصفور الزائر الذى يعطيه البائع بلا مقابل لمَنْ يشترى أربعة عصافير بفلسين هذا العصفور عينا الرب إلهك عليه ولن يسقط على الأرض بدون إذنه.

الله هو الخالق الأمين في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت، ولا عجب إذا رأينا أن أمانته هى محور أقوال الكتاب، ويركز الرسول هنا على أمانة الله وهو يتناول موضوع آلام الأبرار، فمهما كانت آلام القديسين هنا فهى

coptic-books.blogspot.com

لا يمكن أن تتخطى حدود هذه الحياة الزائلة، فليس لهذه الآلام القدرة أن ترسل قوتها عبر الحاجز الذى يفصل بين الحياتين، لكن الأمر يختلف تماماً مع الأشرار، فالآلام التى تصيبهم في هذه الحياة هى فقط بداية الأحزان.

إن الرسول يرسل كلماته إلي القديسين المتألمين قائلاً: إن كنتم تتألمون هنا فاعلموا أن لكم راحة أبدية، وإن كنتم تتألمون الآن كأولاد فافرحوا لأنكم لن تتألموا كأعداء، استودعوا أنفسكم بين يدى اللّه الأمين كما فعل ربنا المبارك عند موته «يا أبتاه في يديك أستودع روحى» ما أرق يدى هذا الإله الأمين! ألق نفسك بين يديه فيحملك أنت وأوزارك، فهنا تستريح النفوس القلقة والمتعبة والمتألمة.

قد لا تستطيع أن تفهم معاملات الرب الآن، لكن اعلم يقيناً أنها حكيمة ولا يمكن أن تخطىء، ويكفيك أن تنظر في وجهه وتقول «يداك صنعتانى وأنشأتانى، فهمنى فأتعلم وصاياك»

coptic-books.blogspot.com

(١٩)

المسيح كفايتنا

«هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار وترع واسعة الشواطىء» (إش ٣٣: ٢١، ٢٢)

يأتى هذا الشاهد بحسب الترجمات المختلفة في هذه الصيغة: «الرب المعتز بالقدرة سيقف بجانبنا في مجده وجلاله» والكلام هنا عن الرب مخلِّص العالم، الذى به خُلقت الأكوان، هو ملك الملوك ورب الأرباب، له كل أمجاد الصليب وانتصارات القيامة والصعود وجلال الملك في الدهور الآتية.

هذا المخلِّص الفائق في المجد والجلال يريد ويقدر أن يكمل نقائصنا واحتياجاتنا، البعض منا ينظر حوله ويقارن نصيبه بالآخرين فيمضى يندب حظه ويشكو ربما أيضاً بصوت مرتفع، أولئك الآخرون الذين عرفناهم منذ أيام الطفولة قد حصلوا على كل ما يشتهيه القلب ـ حياة زوجية سعيدة، بيوت جميلة فاخرة واسعة، أصدقاء كثيرين، صحة ونضارة، فرص التنقل والسفر، وغير ذلك من الأمور التى حُرمنا نحن منها، ونردد ما قاله آساف في حيرته «كنت

coptic-books.blogspot.com

مصاباً اليوم كله وتأدبت كل صباح» تنقصنا ضروريات الحياة، يصاحبنا القلق من جهة المستقبل وكل أحلامنا باتت لا تتحقق.

لكننا لسنا وحدنا في هذا الاختبار، فبينما كان كل واحد يمضى إلى بيته كان يسوع يقضى الليل في جبل الزيتون، للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار أما ابن الإنسان فلم يكن له أين يسند رأسه، فأنت لست وحدك إذا كنت تقضى حياتك في فقر ووحدة لأن الكثيرين من رجال اللّه القديسين قد عاشوا في احتياج للقوت اليومى تائهين في برارى وجبال ومغاير وشقوق الأرض معتازين مكروبين مذلين.

لكن تذكر أن مثل هذه الاختبارات قد أريد بها أن تُظهر كم وكيف سيكون الرب المجيد لنا. في علم الرياضيات يوجد ما يُسمى بمكمّل القوس، وهو الذى يجعل من القوس دائرة كاملة، هكذا الرب يسوع يريد أن يكمّل حياتنا مهما كان بها من نقائص وعيوب، إنه قادر أن يعوض كل احتياج ويصير لك «مكان أنهار وترعاً واسعة الشواطىء» نهر يعترض الشرور التى نخشاها، وهو النبع الذى ينعش القلوب الذابلة الظمآنة.

coptic-books.blogspot.com

(٢٠)

الرؤيا والهدف

«فقلت ماذا أفعل يارب» (أع ٢٢: ١٠)

«ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً
ولكنى أسعى... أسعى نحو الغرض»
(فى ٣: ١٢ ـ ١٤)

عندما وجد شاول الطرسوسى نفسه في حضرة اللّه الأبدى تغيرت حياته كلها في الحال، فعندما أبرق نور من السماء حوله وقعت عيناه على المخلّص المجيد وعلم أنه كان يقاوم عمل النعمة المخلّصة فغيرت تلك الرؤيا كل أهدافه وأفعاله. ومن تلك الساعة التاريخية نسى شاول كل ما هو وراء وسعى لعله يدرك الهدف الذى لأجله قد أدركه المسيح يسوع، وصارت كل طموحاته أن يبنى حياته حسب المثال الذى أظهر له في الجبل.

وفي السنين التى تلت إذ تطلع بولس إلى كل الأعمال والمنجزات التى حققها والكنائس التى أسسها والبلاد التى كرز فيها وإلى الرسائل التى كتبها لاشك أنه ظن أنه قد أدرك، لكن كلما تقدم صاعداً أبصر مرتفعات لم يصل إليها

coptic-books.blogspot.com

بعد، أليس هذا هو الحال معنا كلما قارنا بين ما حققناه وبين الرؤيا السماوية؟، ليتك تحوّل عينيك عن السنين التى مضت حتى تفعل ما هو أفضل وأعظم وثبت نظرك نحو الغرض الذى رأيته منذ سنين مضت لتحوله إلى حقيقة، قد لا تستطيع أن تحقق الهدف كاملاً لكن اجعل من كلمات الرسول شعارك «ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك»

ما الذى يجب أن نفعله لأجل تحقيق أهدافنا؟ يجب أن نقيم دائماً في الأقداس في شركة مع المسيح الذى إلى صورته يجب أن نتغير، وأن نردد ما قاله المرنم «مَنْ لى في السماء ومعك لا أريد شيئاً في الأرض» وكلما نظرنا إليه تغيرنا إلى تلك الصورة عينها، وكما هو هكذا نكون نحن.

كن واثقاً أن اللّه قد خلقك وفداك لأجل هدف محدد فضع في قلبك أن تحقق هذا الهدف، وطوبى لذلك الإنسان الذى يستطيع في كل حين أن يقول «أفعل شيئاً واحداً»

المسيح هو الهدف الأسمى: «لكى أربح المسيح وأوجد فيه» لكن مثل هذا الهدف لن يتحقق إلا بإنكار الذات، أن تحسب كل شىء خسارة، وهكذا تكون مستعداً لتلك الساعة التى فيها سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده.

coptic-books.blogspot.com

الفصل الثالث

السلوك في حياة الشركة

«وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه» (تك ٥:٢٤)

«هل يسير اثنان معاً إن لم يتواعدا» (عا ٣:٣)

١ ـ السير في طرق الرب وسبله.
٢ ـ المعرفة والاتبّاع.
٣ ـ الرؤية داخل الأقداس.
٤ ـ مخدع الصلاة.
٥ ـ العزيمة والهزيمة.
٦ ـ الآبار المشققة.
٧ ـ قبول الروح القدس.
٨ ـ الله يتصارع مع الإنسان.
٩ ـ التكريس.
١٠ ـ القيامة مع المسيح.
١١ ـ قوة القيامة.
١٢ ـ الرب قريب.
١٣ ـ الاختيار الصحيح.
١٤ ـ مطاليب إلهية.
١٥ ـ حصن الكلمة.
١٦ ـ الوقوف المجيد.
١٧ ـ سكنى الروح.
١٨ ـ ميراث الرب.
١٩ ـ غرفة الضيف.
٢٠ ـ الموارد الكاملة.

coptic-books.blogspot.com

(١)

السير في طرق الرب وفي سبله

«طرقك يارب عرفنى، سبلك علّمنى»
(مز ٢٥: ٤)

«هلم نصعد إلي جبل الرب، فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله» (ميخا ٤: ٢)

هناك فرق واضح بين الطريق والسبيل، الأول يموج وينبض بالحياة، والثانى موحش نسبياً وغير مزدحم بالمارة، الأول يمتلىء بكل وسائل الانتقال والثانى قاصر على الأفراد ويتميز بالهدوء، ومما يبعث على التعزية أن نعرف أن اللّه له سبله كما أن له طرقه.

طرق اللّه هى المبادىء العظيمة التي يعمل بمقتضاها وهى أعماله في الخليقة، وتدبيرات العناية، والإعلان عن ذاته، وتاريخ البشرية، والدينونة الأخيرة، وهو في كل هذه الأمور مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل، وقد صلّى موسى قائلاً للرب «إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك فعلمنى طريقك حتى أعرفك» وقد استجاب الرب له وعرّف موسى

coptic-books.blogspot.com

طرقه لكن لإسرائيل أظهر أعماله، ونحن في حاجة لأن نعرف طرق الرب لأنه بذلك فقط نستطيع أن ندخل راحته، وفي العهدين القديم والجديد يتكرر هذا التحذير «وهم لم يعرفوا سبلى فأقسمت في غضبى لا يدخلون راحتى» (مز ٩٥: ١١، عب ٣: ١٠) إن إرادة اللّه أن يجمع كل شيء في المسيح الذى هو الرأس، فإذا عرفنا ذلك وتعلمنا أن نتبع المسيح (يو ١٤: ٦) سنستطيع أن ننظر إلي العالم المضطرب بكل هدوء.

أما سبل الرب فهى معاملاته الخاصة مع الأفراد الذين بسبب ظروف الوحدة أو المرض أو الخدمة في البلاد النائية يحرمون من الوجود في شركة مع القديسين، كل أولئك يستطيعون أن يستندوا على المعونة المخلّصة التى تأتيهم بواسطة معاملات الرب الخاصة.

إن اللّه أمين مع النفس التى تضع كل اتكالها عليه. إنه يأتى دائماً في الميعاد، لا يبكر ولا يتأخر لحظة، تذكر أن جميع سبله أمانة وحق، فليكن لك الإيمان أنه سيأتيك في سبيل لا يعرفها أحد ويعطيك اليقين أنه في رحمته ونعمته سيكون لك عوناً في وقت الحاجة.

coptic-books.blogspot.com

(٢)

المعرفة والاتباع

«لنعرف فلنتتبع لنعرف الرب»
(هو ٦: ٣)

بعض الناس يبدو عليهم أنهم لا يرغبون التقدم في معرفة اللّه، ليست لهم رؤيا سماوية، وفي نظرهم أن الديانة هى ترديد نفس الصلوات سنة بعد الأخرى وقراءة أجزاء معيّنة من الكتاب المقدس، ويعتبرون أن ذلك أفضل من لا شيء لكنهم لا يستطيعون أن يختبروا ما اختبره داود عندما وجد نفسه مثل الغزال المطارد الذى يشتاق إلى جداول المياه، أو التطويب الذى طوّب الرب به الجياع والعطاش إلي البر.

لكن هناك غيرهم يشتاقون دائماً للتقدم المستمر، إنهم مثل بولس الذى وضع في قلبه أن يسعى نحو الغرض، ويشبهون ذلك الأعمى الذى أول ما شفاه الرب كان يرى الناس كأشجار يمشون، لم يتمتع بمجد الرؤيا الكاملة، لكن بعد أن وضع الرب يديه المباركتين عليه أصبح يبصر كل شيء جلياً، هل هناك من يقرأ هذه السطور ولا يرغب في أن تكون

coptic-books.blogspot.com

له هذه الرؤيا الواضحة، هذه المعرفة للّه! ليتنا لا ننصرف عن هذا المطلب بل لنتتبع لنعرف الرب! وبعد أن نكون قد تعلمنا الدرس الماضى، وبعد أن نكون قد قدمنا كل خضوع وأظهرنا عمل الإيمان ورفعنا كل حاجز عندئذ سنعرف ماذا كان يعنيه «باسكال» بهذه الكلمات التى سطرها «إن العالم لم يعرفك، أما أنا فعرفتك، ياللفرح الفرح! الفرح! دموع الفرح!» وما قاله بولس «فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجهاً لوجه، الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عُرفت» (١كو ١٣:١٢) اللّه له طريقه في حياة كل واحد منا: «خروجه يقين كالفجر، يأتى إلينا كمطر» البعض يعطيهم الرب رؤى وإعلانات يختبرون بها قوة حضوره، البعض يختبرون عظمة محبته عند التقدم لمائدة الرب، وفي أى وقت من الأوقات ينفتح باب في السماء أمام قرعة السائل، أحياناً أخرى نتطلع فنرى وجهه مما يجعلنا نصيح مع بولس «الرب قريب» سنراه وهو يشير إلينا بإصبعه لنقوم ونتبعه.

coptic-books.blogspot.com

(٣)

الرؤية داخل الأقداس

«أما أنا فالاقتراب إلي الله حسن لى» (مز ٧٣: ٢٨)

انزعج آساف الصالح إذ رأى نجاح الأشرار في أيامه، لكنه امتنع عن التصريح للآخرين بما رآه لئلا يعثرهم وتتعطل حياتهم الروحية لكن كان يجتاز في نفسه سيف! لقد رأى أناساً يعيشون في راحة دائمة رغم أنهم فتحوا أفواههم بالكلام ضد السماء أما هو فرغم أنه كان له قلب طاهر وغسل بالنقاوة يديه لكنه كان مصاباً اليوم كله وتعرّض للتأديب كل صباح، ويوماً ما دخل إلي مقادس الله وهو في هذه الحالة من القلق والانزعاج، وهناك في المقادس تكلم الله إليه وكشف له المستقبل وأعلن له الفرق الهائل بين الأشرار والأبرار بعد انتهاء الزمان الحاضر والدخول في عصر الأبدية، وعندما تكون السماء قد صححت موازين الأرض المنقلبة.

وكل واحد منا يجب أن يكون له مقدس - قد يكون في بيت الله أو في غرفة هادئة أو في بقعة مقدسة في غابة أو

coptic-books.blogspot.com

حديقة، لكن أى نفس ليس لها مقدس تستحق أن ترثى لحالها إذ لن تجد لها ما تحتمى به من ضغوط الحياة وضوضائها، ونحن مثل إبراهيم نحتاج إلي وجود مكان حيث يمكن أن نقف فيه أمام الرب (تك ١٨: ٢٢، ٢٣)

وكم يجب أن نتذكر أمر الرب لموسى أن يقيم المقدس حسب المثال الذى أظهر له في الجبل (خر ٢٥: ٨، ٩، ٤٠) لا يجب أن نشق طريقنا في الحياة بلا هدف ونضع أنفسنا تحت رحمة الرياح والأنواء، كما لا يجب أن نقتنع بأن نضع نماذج نسير بموجبها أو أن نقلد الآخرين، لكن وقبل أن نواجه بعض التغييرات أو نحدد هدفاً جديداً للحياة دعونا نصعد إلى مقدس الرب وننتظر أمامه حتى نعرف فكره وإرادته، كن واثقاً أنه لديه خطة لكل واحد منا تمس كل نواحى الحياة، وإذا كنا طائعين لقيادة الروح القدس فإنه سيخرجنا ويقودنا إلى ما لم تره عين ولم يخطر على قلب بشر.

كتبت فرانسيس رادلى هافرجال تقول «لقد ذُهلت أمام إمكانات الحياة المسيحية! وأنا شخصياً كانت أمامى أمور تبدو مستحيلة لكنها الآن قد صارت حقيقة، وكلما انفتح أمامى أفق جديد تيقنت أن ما أراه بعيداً سيصبح حقيقة في الوقت المعيّن».

coptic-books.blogspot.com

انس الماضى! الإخفاق والأخطاء، انس النجاحات الماضية وذكريات الفشل الأليمة، اترك كل الأمور للّه ودع الموتى يدفنون موتاهم! تقدم نحو تحقيق خطة حياتك عالماً أن اللّه قادر ويريد أن يجعل نعمته تتفاضل من نحوك.

(٤)

مخدع الصلاة

«وأما أنت فمتى صليت فادخل إلي مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذى في الخفاء» (مت ٦:٦)

تحتاج الصلاة إلى قدر كبير من التركيز، ولذلك يجب أن يكون هناك المخدع، والأوقات المنتظمة، والباب المغلق في وجه المعطلات، وستجد أن الآب ينتظرك في المخدع، فهو من المؤكد هناك كما أنه في السماء، وتذكر أنك موجود في بقعة مقدسة، وكن ممتلئاً كل ثقة أن هذا الذى ينصت إليك يحبك محبة بلا حدود ويعطف عليك ويعلم كل احتياجك! ليكن لديك يقين أنه لا توجد مشكلة يستعصى عليه حلّها ولا عقدة يعجز عن أن يفكها!.

coptic-books.blogspot.com

اللّه يعرف ظروفنا أكثر مما نعرفها نحن، ويعلم تجاربنا لأنه كان مجرباً في كل شيء بلا خطية، ولا تفاجئه أحداث غير معروفة لديه مسبقاً، إنه يميل أذنيه ليستمع لسؤالاتنا وطلباتنا، وقد يعطينا ما هو أفضل وما يناسب احتياجاتنا أكثر.

«أبوك الذى يرى في الخفاء يجازيك علانية» إن كان لا يجيز عنك الكأس المريرة لكنه على الأقل سيرسل ملاكه ليقودك، وإذا سمح أن تبقى الشوكة فإنه سيعطيك نعمة أعظم، ولك أن تثق أنه بطريقة أو بأخرى لابد أن يسدد أبوك السماوى عوزك، وهذا أمر مؤكد كما لو كنت تسمعه يقول «سمعت صوتك ورفعت وجهك» وفي كل مرة تضع بين يديه أمراً معيّناً اتركه هناك وقل له «أيها الآب، أنت تعرف، أنت تعلم، أنت تهتم، أنا عالم بمن آمنت وموقن أنك لن تخذلنى»

ولاشك أنه يوجد ما يعرف بالصلاة بلا انقطاع، لكن الكتاب يحذرنا من التكرار الباطل كما يفعل الأمم الذين يظنون أنه بكثرة كلامهم يستجاب لهم لكن احسب أن الذى وعد هو أمين وقادر أيضاً أن يتمم، عندما تتيقن أن اللّه استجاب يجب أن يأتى دور الشكر حتى قبل أن تكون قد أخذت ما طلبته، وحساب الإيمان هذا هو أعظم أركان الصلاة، لأن الإيمان هو الثقة بما يرجى والإيقان بأمور لا تُرى.

coptic-books.blogspot.com

(٥)

العزيمة والهزيمة

«قال له بطرس يا سيد لماذا لا أقدر
أن أتبعك الآن، إنى أضع نفسى عنك»
(يو ١٣: ٣٧)

من السهل على الإنسان أن يندفع إلى المعركة بغير أن يعمل حساب النفقة. كان من الصعب على سمعان بطرس أن يسمع الرب يقول له «حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعنى» لم يستطع بطرس أن يدرك مغزى كلام الرب له، ولم يقدر أن يعرف الخطوات التى عليه أن يأخذها والطريق الشاق الذى يجب أن يسلكه قبل أن يشارك المسيح مجده. لقد ارتكب نفس الخطأ الذى وقع فيه يعقوب ويوحنا عندما أرادا أن يشاركا المسيح كرسى مجده بغير أن يشاركاه الكأس وصبغة الآلام.

لقد أخطأ بطرس في حساب قوة وقدرة العدو، لقد كانت تلك الساعة ساعة سلطان الظلمة، كان الوقت يقترب بسرعة ليُطرح رئيس هذا العالم خارجاً وينطلق أسراه إلى الحرية.

coptic-books.blogspot.com

وأخطأ بطرس حساب قوته واتكل على حرارة عواطفه، لم يكن يدرك حاجته الشديدة إلى ما هو أعظم من العواطف.

وأخطأ بطرس الحساب في تقدير السلاح الذى به وحده تتم له الغلبة، كان معه سيف حرفى وظن أنه يكفيه جداً أن يستل سيفه من غمده ويضرب به بكل قوته كما حدث وقطع أذن ملخس، لقد ظن أن حرارة عواطفه نحو المسيح من الجانب وذلك السيف البارد من الجانب الآخر تمكنانه من اتباع المسيح حيثما ذهب، لكن الغيرة البشرية لا تستطيع أن تحفظ النفس في مواجهة العدو الأكبر لملكوت اللّه.

أخيراً أخطأ بطرس الحساب في معرفة حاجته الشديدة للمعونة التى تقدمها الصلاة، وكان واثقاً من نفسه إلى الحد الذى جعله ينام في الوقت الذى كان يجب عليه أن يصلى، لقد نبهه الرب ثلاث مرات لضرورة السهر حتى لا يدخل في تجربة لكن بطرس لم يعبأ للتحذير ظناً منه أنه لا توجد حاجة إليه، ولماذا يصلى إن كان قد صمم في نفسه أن يتبع المسيح حتى الموت.

وحدث التصادم واكتشف سمعان بطرس أنه ذهب إلى المعركة لينازل العدو وهو أعزل من السلاح، لكن هذا

coptic-books.blogspot.com

الاكتشاف جاء متأخراً فمضى كسير النفس! ونحن كم من مرة قد سقطنا هكذا لأننا اتكلنا فقط على العزيمة، ولم نعلم أن لحماً ودماً لا يرثان ملكوت اللّه، لكن على أى حال لا يجب أن ننسى كلمات السيد «لكنك ستتبعنى أخيراً»

(٦)

الآبار المشققة

«تركونى أنا ينبوع المياه الحيّة لينقروا لأنفسهم آباراً آباراً مشققة لا تضبط ماء» (إرميا ٢:١٣)

«إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويشرب» (يو٧:٣٧)

يا له من خطأ كبير أن نترك ينبوع الماء المتدفق ليروى عطشنا ونمضى لنحضر لأنفسنا آباراً مشققة لا نجنى من ورائها إلا الخيبة والفشل، وهناك الكثيرون من قارئى هذه السطور نفوسهم في شدة العطش، ورغم أن اللّه يقف على مقربة منهم وهو الصخرة التى تتدفق بالمياه لتروى العطاش

coptic-books.blogspot.com

لكنهم يقومون بمحاولات مستميتة ليطفئوا ظمأهم عن طريق الأمور المحسوسة.

هناك بئر الملذات المحفورة على حساب الصحة والتضحية بسلام النفس، وهناك بئر الثروة والتى تبدو جميلة وجذابة لكنها لا تستطيع أن تروى مَنْ يستند عليها، إنها كلها آبار خادعة ومخيّبة للآمال.

لكننا نجد أمامنا ينبوع محبة اللّه المتدفق في يسوع المسيح الرب من السماء، إنه ينادى لكل واحد منا قائلاً «مَنْ يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلي الأبد» لكننا يجب أن ننزل إلى مستوى النبع إذا أردنا أن نطفىء نار الظمأ ونبرّد شفاهنا التى كادت تحترق من لهيب العطش، يجب أن نرجع إلى الجلجثة ونأخذ مكاننا عند قدمى المصلوب ونعود نستمع إلى كلمات الذى لأجلنا مات وهو يقول «أنا عطشان» لقد ذاق لهيب العطش حتى يستطيع أن يقدم ماء الحياة مجاناً لكل مَنْ يُقبل إليه.

هلموا يا مَنْ أدرككم التعب والإعياء وأنتم تحفرون الآبار التى لا تضبط الماء، تخلوا عن محاولاتكم وألقوا بأدواتكم وارجعوا إلي اللّه، اتركوا أوثانكم والخطايا التى جعلتكم أجنبيين عن أخلص الأصدقاء، افتحوا قلوبكم حتى

coptic-books.blogspot.com

يفجّر في داخلكم ينبوع ماء حى ينبع إلي حياة أبدية «الروح والعروس يقولان تعال، ومَنْ يسمع فليقل تعال، ومَنْ يعطش فليأت، ومَنْ يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً»

(٧)

قبول الروح القدس

«وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألسنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا» (أع ٢: ٤)

في يوم الخمسين كل الذين كانوا مجتمعين معاً في العلية نساء ورجالاً امتلأوا من الروح القدس، التلاميذ المغمورين والرسل البارزين، وجاء وقت طلب الرسل أن يكون الشمامسة المختارون لخدمة الموائد مملوئين من الروح القدس، وقد عُرف عن برنابا أنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس أكثر مما عُرف عنه أن باع حقله وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل.

وفي الوقت الحاضر يبدو أن جمهور المؤمنين يعتقدون أن الامتلاء بالروح القدس قاصر على القليلين. إنهم لا يظنون

coptic-books.blogspot.com

أبداً أن هذه العطية وهذا الوعد لهم، ولذلك نرى الكنيسة قد أصابها العجز بسبب اختفاء القوة التى بدونها لا يمكن أن نثبت في صراعنا ضد العالم، وهذه القوة هى عربون الميراث الأبدى وعلامة صعود المسيح إلي السماء، إن اختبار يوم الخمسين قُصد به أن يسود كل الأيام على مدى كل السنين في هذا العالم الحاضر، لكننا لم نبلغ المستوى المبارك ليس بسبب أى تقصير من جانب اللّه لكن لأن الكنيسة قد أهملت هذا الامتياز الذى أعطى لها.

يجب أن نكون راغبين في الامتلاء بالروح لأجل مجد اللّه: ينبغى أن نطلب روح القوة ليس لأجل سعادتنا وتعزيتنا وليس حتى لأجل الخير الذى يمكن أن يؤدى بطريقة أفضل، وإنما «لكى يتعظم المسيح في جسدنا سواء أكان بحياة أو بموت».

يجب أن نأتى بالآنية نظيفة: إن اللّه لن يضع هذا الكنز النفيس في أوعية غير نقية، لذلك ينبغى أن نختبر قوة الدم على التطهير من كل خطية، من كل دنس قبل أن نتوقع أن يعطينا اللّه ما طلبناه.

يجب أن نقبل العطية بالإيمان: لا حاجة بنا أن ننتظر لأن الروح القدس قد أعطى للكنيسة، ولسنا محتاجين أن نجاهد ونصارع حتى ننال الروح بل أن نقبل ببساطة ما يريد

coptic-books.blogspot.com

اللّه أن يعطينا إياه، إنه يعطى الروح القدس للذين يطيعونه (أع ٥: ٣٢)

يجب أن نعطى الروح القدس الفرصة ليفعل ما يريد فينا

وبنا: لا يجب أن نحتفظ بشيء ولا أن نتأخر عن صنع إرادته، وألا يكون هناك تناقض في الأهداف، يجب أن نؤمن ونظل مؤمنين أن الروح سيعطينا القوة ويملؤنا بالفرح لأجل مجد اسمه وخير الناس.

(٨)

اللّه يتصارع مع الإنسان

«فقال لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع اللّه والناس وقدرت» (تك ٣٢: ٢٨)

إن قصة الملاك الذى تصارع مع يعقوب هى مثال عن رغبة اللّه الشديدة أن ينتزع منا كل ما يُعطل ظهور الحياة الفضلى فينا، كانت في حياة يعقوب الكثير من الشرور التى كان يجب أن يتخلص منها، ولذلك فإن اللّه في محبته اقترب منه في صورة ملاك ليتصارع معه، وفي بداية الصراع

coptic-books.blogspot.com

استند يعقوب على قوته لكن مهما كان الشيء الذى يقف في طريق البركة التى يريد اللَّه أن يباركنا بها فلابد للَّه أن يمسّه، قد يكون هذا الشيء طبيعياً مثل وتر العضل لكنه إذا حُرمنا من البركة الروحية فلابد للَّه أن يمسه، وإذا كان هذا الشيء صغيراً مثل وتر العضلة لكن له تأثير سلبى فإن اللَّه المحب لابد أن يمس هذا المعطّل الذى يقف في طريق البركة.

ولما رأى يعقوب ذلك تخلى عن موقف الدفاع والمقاومة وتعلق بمصارعه، ومن الخير لنا أن نتخذ هذا الموقف لأنه لا يوجد شيء مهما كان عظيماً إلا ويريد اللَّه أن يفعله للنفس التى تتعلق به وهى في شدة الضعف لكنه سيسمعها صوته «تكفيك نعمتى لأن قوتى في الضعف تكمل»

وبعد هذا الصراع حدثت ثلاثة أمور:

الاسم الذي تغير والذى يدل على تغيّر الشخصية، لقد أصبح يعقوب إنساناً جديداً، وإسرائيل يعنى: أمير مع اللَّه، فذلك المتعقب المخادع، المتردد صار من الأسرة المالكة! ويوجد طريق واحد لتصبح من أفراد الأسرة المالكة هو طريق الخضوع والإيمان.

قوة جديدة: قال له الرب إنك كأمير قد نلت قوة جديدة لأنك جاهدت مع اللَّه والناس وقدرت، وكل مَنْ يريد أن تكون

coptic-books.blogspot.com

لـه القـوة والنفـوذ وسط رفـقـائه يجب أن يتـعلم أولاً أن يخضع للّه.

رؤيا مـجـيـدة: «رأيت اللّه وجهاً لوجه» إن اللحظات الجميلة التى نعاين اللّه فيها تأتى عادة بعد ليل الصراع، وحـتى إذا كـان الثـمن باهظاً لكن سـتكون الرؤيا أعظم تعـويض، وإن آلامنا لن تقاس بالمجد العتـيـد أن يُستعلن فينا ، وعندما يطلع الصبح ونعاين الرب سنكتشف أن اللّه قد جعلنا له ملوكاً.

(٩)

التكـريس

«أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من اللّه وأنكم لستم لأنفسكم، لأنكم قد اشتريتم بثمن، فمجدوا اللّه في أجسادكم وفي أرواحكم التى هى للّه» (١كو ٦: ١٩، ٢٠)

إن كل تكريس حقيقى للّه يستند على هذه الحقيقة أننا قد اشترينا بثمن، لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب بل بدم

coptic-books.blogspot.com

المسيح الكريم (١ بط ١٨:١) وفي التكريس نحن لا نجعل أنفسنا ملكاً للمسيح بل نتحقق أننا له وهذا حقه الشرعي. في سوق العبيد يباع الناس كالأنعام، لكن في دائرة تكريسنا لله يعتبر الشراء الخطوة الأولى، لكن عادة يباع العبيد من سيد لآخر، وبحسب شريعة العبرانيين إذا بيع أحدهم عبداً فإنه يظل في العبودية حتى سنة اليوبيل أو حتى يفتديه وليه الأقرب (لا ٤٧:٢٥ ـ ٥٠) ذلك ما فعله المسيح ولينا، افتدانا من الخطية والإثم والدينونة، وعندما اشترانا نظر إلينا وقال «ستكونون لى وليس لآخر».

إن حق الرب علينا أساسه ذبيحته الكفارية العظمى كما يقول بولس «الذى بذل نفسه لأجلنا لكى يفدينا من كل إثم» (تيط ١٤:٢) لقد وضع نفسه حتى الموت لكى نُحسب نحن أنفسنا أمواتاً عن الخطية، لقد اعتاد الرسل أن يلقبوا أنفسهم «عبيد يسوع المسيح» فليتنا نحن أيضاً نفعل هكذا فنحيا للذى اشترانا غير حاسبين شيئاً من ممتلكاتنا لنا بل لنتيقن أن كل ما عندنا قد أعطى لنا لنستخدمه لأجل الرب السيد، فهو يستأمننا على أى عمل وكل عمل لنعمله بطريقة أفضل، البعض قد دعاهم الرب ليخدموه في أماكن بارزة في الكنيسة، ودعا آخرين ليتعبوا في خدمة متواضعة مغمورة، لكن كل عمل لازم لأجل بيت الرب الكبير وكل ما ينتظره منا أن نخدمه بكل أمانة، وأنا لا أنسى قط اليوم الذى فيه

coptic-books.blogspot.com

تحققت أنني لست لذاتي بل أنا ملك للرب وأنني ليست لي الحرية أن أفعل ما أريد، لقد بدأت حينذاك حياة الحرية الكاملة، لأن سرّ العبودية للّه يوجد في هذه الحقيقة أن عبيد المسيح هم وحدهم أحرار، وكلما أطاعوه طاعة كاملة استمتعوا بالحرية الحقيقية.

(١٠)

القيامة مع المسيح

«فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين اللّه» (كو ٣: ١)

هناك مَنْ خلت حياتهم من أفراح القيامة، وليست لهم حياة الانتصار على قوات الظلمة، لكن إذا كنت أنت تلميذاً للمسيح فلك أن تثق أنك قد قمت معه، اللّه ينظر إليك على أنك مع المسيح صُلبت ومعه دُفنت وفيه قمت، وذلك ما يعلمه الكتاب بكل وضوح «أم تجهلون أننا كل مَنْ اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته، فدُفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة، لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه

coptic-books.blogspot.com

بشبه موته نصير أيضاً بقيامته» (رو ٦: ٣ ـ ٥) إن كل الكنيسة كل مَنْ يؤمن بربنا يسوع المسيح قد أشرق عليهم نور فجر القيامة، وفاعليتها وما علينا إلا أن نبدأ من هذه اللحظة نسلك في ضوء هذه الحقيقة أننا قد قمنا مع المسيح.

ونلاحظ كيف يُركز الرسول على هذا الأمر «إن كنتم قد متّم مع المسيح، إن كنتم قد قمتم مع المسيح، حياتكم مستترة مع المسيح. وليس أمامنا إلا قبول هذه الحقائق.

إن صليب المسيح يقف بينك وبين نداءات العالم المستمرة كما حدث مع «المسيحى» (قصة سياحة المسيحى) عند هروبه من مدينة الهلاك فحاول جيرانه أن يثنوه عن عزمه لكى يرجع ويعيش معهم، إن الصليب يجب أن يقف بيننا وبين شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظّم المعيشة (١ يو ٢: ١٥ ـ ١٧).

ركز فكرك في الأمور التى فوق: (ع ٢) «كما يفتكر الإنسان في نفسه هكذا هو» الكثيرون منا يتركون الباب مفتوحاً أمام الأفكار التى تأتيهم من العالم في موجات متعاقبة ويسمحون لذهنهم أن يتجول هنا وهناك بغير ضابط، لكننا يجب أن نعطى الفرصة للروح القدس ليسود على أذهاننا ويسيطر على أفكارنا فلا نفكر إلا في كل ما هو جليل وكل ما هو عادل وكل ما هو طاهر وكل

coptic-books.blogspot.com

ما هو مسرّ وكل ما صيته حسن إن كان فضيلة وإن كان مدح (فى ٤:٨).

تذكّر أن المسيح هو حياتك: «إنه فيك» لا تدع شيئاً يُعطل استعلان مجده فيك، لا تعبأ إن كان الناس يسيئون فهمك، ويوماً ما سيصير كل شيء في النور «متى أظهر المسيح حياتنا فحينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (كو ٣:٤).

(١١)

قوة القيامة

«كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة» (رو ٦:٤)

إن مفتاح هذا الجزء الكتابى البديع هو: الحياة في اتحاد مع المسيح المقام، إذا نظرنا إلى الوراء فسنجد أن موت الرب قد فصل بين العالم وبين شعب الرب، وكما أن صوت المديح أو اللوم لا يقدر أن يصل إلى أذنى الميت لكنه يقف خارج الآذان المغلقة هكذا فإن صوت العالم لا يجب أن يكون له

coptic-books.blogspot.com

تأثيره علينا بل ينبغى أن نوجّه كل حواسنا نحو فعل إرادة اللّه.

البعض يتوقفون عند موت المسيح لكنهم لا يعيشون في الجانب الآخر من عمل المخلّص، فالمسيح الذى مات هو الذى قام أيضاً وهو الآن جالس عن يمين العظمة في الأعالى، فإن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته.

يجب أن يكون لنا اختبار محدد فنعلم أن الأشياء العتيقة قد مضت وأن الكل قد صار جديداً، من الممكن أن نتعرض للتجربة لكننا لا يجب أن نسمح للخطية أن تتسلط فنحن قد صرنا مثل الإسرائيليين الذين تركوا أرض العبودية لكى لا يرجعوا إليها مرة أخرى، إن البحر الأحمر يقف حائلاً بين الحياة الجديدة والحياة العتيقة، وعندما يقول الرسول «كذلك أنتم أيضاً احسبوا أنفسكم أمواتاً عن الخطية» فذلك لا يعنى أننا قد صارت لنا طبيعة لا يمكن أن تخطىء لأننا لو حسبنا ذلك فسنسقط حتماً في الخطية، لكن عندما نحسب أنفسنا أمواتاً عن الخطية فذلك يعنى أن التجربة ليس لها سلطان علينا، وإذا ما جاءت التجربة فلن تجد فينا إلا عيوناً مغلقة وآذاناً صماء.

ويستطرد الرسول قائلاً «قدموا ذواتكم للّه كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات برّ للّه» فلا تنظر إلى المجرّب بل

coptic-books.blogspot.com

إلى المسيح، قدّم له عينيك وأذنيك وقلبك وفكرك لكى يستخدمها أفضل استخدام فتصبح حياتك الطبيعية وأعمالك العادية تمجد اللّه، وستجد أنك قد صرت للمسيح روحاً ونفساً وجسداً.

(١٢)

الرب قريب

«وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم كل الأيام إلي انقضاء الدهر» (مت ٢٨: ٢٠)

ما أعظم هذا الوعد المبارك الذى تركه الرب لنا قبيل صعوده» إنها كلمات جديدة دائماً، كلمات منعشة تنبض بالحياة.

إننا نخشى دائماً ما تخبئه الحياة، ونرتعد من آلامها سواء التى تأتى علينا أو على الذين نرتبط بهم، ونحن دائماً في حاجة إلى الحكمة والشجاعة والارشاد وإلى المحبة الأخوية وإلى شفاعة المخلّص، وهذه كلها متوفرة هنا إذا استطعنا فقط أن نتمتع بالحضور الدائم للرب يسوع.

coptic-books.blogspot.com

غير أن هناك بعض الشروط التى يجب أن نتممها:

الطاعة : قال الرب «الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى، وأنا أحبه وأُظهر له ذاتى» إن طريق حياتك محفوف بأعمال العناية الإلهية سواء في ظروف الحياة العادية أو إذا دعاك الرب دعوة خاصة وعندما تسلك في هذه الطريق بشجاعة سيتملكك الإحساس بالحضور الإلهى المجيد، سيلاقيك الرب في الطريق ويسير معك.

النقاوة: أنقياء القلب يعاينون اللّه.

القلب الهادىء: أنا لا أقول حياة هادئة لأن هذه لا يمكن أن تكون، بل قلب لا يحمل أى هم، قلب قد تحرر من القلق المحموم ومن الاهتمامات التى لا تستحق، ومن الكبرياء والغرور، وإذا تعودنا التأمل في كلمة اللّه واللهج فيها فسيكون لنا القلب الهادىء والروح المكرّسة التى تتمتع بالحضور الإلهى، الكتاب المقدس يشبه الجنة التى كان الرب الإله يتمشى فيها، وكلما قرأنا الكلمة بروح الصلاة كانت لنا الفرصة أن نتقابل مع الرب في طرقات الجنة.

استرجاع الذكريات: في بعض الأحيان سيعم الإحساس بحضور الرب كل الكيان، وفي أحيان أخرى سيكون حضوره سراً فنقول: الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم لكن لنعلم أننا

coptic-books.blogspot.com

بالإيمان نسلك وليس بالإحساس، بغير الإيمان لا يمكن أن تدرك حضور الرب حتى لو كنت واقفاً بجوار يوحنا في جزيرة بطمس.

(١٣)

الاختيار الصحيح

«والآن أيها الرب إلهى، أنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول، فأعط عبدك قلباً فهيماً» (١مل ٣: ٧، ٩)

لن نستطيع أبداً أن نختار الطريق الصحيح في الحياة إلا إذا وضعنا الأمور الأولى أولاً، فيجب أن نعرف أن الثروة والكرامة والشهرة والتفوق على منافسينا ليست هى الأمور الأولى التى يجب أن تستحوذ على اهتمامنا وإلا صارت الرؤية مشوهة والحكم غير سليم، لقد طلب سليمان أولاً مجد الله فأعطاه الله الأشياء التى لم يطلبها «هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى إنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك، وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة»

أمام عظمة المسئوليات ذهب الملك الصغير إلى جبعون

coptic-books.blogspot.com

ليسجد للرب، وأراد أن يقوم بواجبه خير قيام وأن يخدم شعبه لكنه أحسّ بعدم كفايته، هل يتملكك شعور كهذا؟ هل أبصرت الفرص العجيبة والأبواب الكثيرة المفتوحة وتشتاق إلى خدمة الرب لكنك لا تعرف ما الذى تفعله؟ إنك ترى نفسك كولد صغير «ولا تعلم الخروج والدخول» «الخروج» يتكلم عن الحياة النشطة وسط الناس «والدخول» يشير إلى الوجود في محضر الرب.

لقد طلب سليمان قلباً فهيماً: لكى يستطيع أن يميّز بين الخير والشر، ونحن جميعنا نحتاج أن تكون لنا هذه الملكة للتمييز بين الخير والشر وبين الأمور المتخالفة (عب ٥:١٤ ، فى ١:٩، ١٠) وهذه المقدرة لا تعتمد على القوة الذهنية بل على الإدراك الروحى، وقد قيل إن صعوبات الحياة ليست في التمييز بين الأبيض والأسود بل من بين درجات وظلال الرمادى، وسواء في علاقاتنا أو في قراءاتنا أو في أعمالنا سنجد أنفسنا في حاجة شديدة إلى القلب الفهيم الذى يصغى وينتبه إلى صوت اللّه.

لقد أصعد سليمان ألف محرقة للرب على المذبح في جبعون (ع ٤) ونحن مطالبون أن نقدم أجسادنا ذبيحة حية مرضية عند اللّه عبادتنا العقلية، ونحن ننجح أفضل في الأمور التى نحبها أكثر، لكن إذا أخضعنا ذواتنا لإرادة اللّه فإنه سيقود خطواتنا.

coptic-books.blogspot.com

(١٤)

مطاليب إلهية

«قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك» (ميخا ٦: ٨)

كان ميخا رجلاً شعبياً وبطلاً حقيقياً، وفي أيامه كانت البلاد تجتاز ظروفاً سياسية سيئة ومظلمة جداً، وأحس النبى أن أمراً واحداً هو الذى يمكن أن ينقذ وطنه، وهذا الشىء هو قيام نهضة روحية واسعة النطاق. كان الشعب الغارق في خطاياه يريد أن يتخلص من عذابات الضمير بأى ثمن، بتقديم ذبائح حيوانية أو حتى إذا تطلب الأمر أن يقدموا أبناءهم ذبيحة عن معاصيهم وعن خطاياهم، لكن جواب الرب على تساؤلات الشعب يقول «قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح» والآن نحتاج أن نجعل من هذه الرسالة المثلثة رسالة خاصة مقدمة لنا.

صنع الحق: أن نعطى كل ذى حق حقه، وأن نعطيه كاملاً غير منقوص. أن نقدم المطالب العادلة للقريب.

coptic-books.blogspot.com

محبة الرحمة: ربما توجد بعض الفئات لا تستحق أن تقدم لها الرحمة مثل الساقطين والأعداء، لكننا ينبغى أن نقدم لهم الرحمة ليس بتأفف بل برغبة وبسرور، لا تحاول أن تحب الرحمة قبل أن تبدأ في إظهارها، تجاسر أن تحيا حياة إنكار الذات وعندما تفعل ذلك ستجد نفسك تحب الرحمة، ويعلن القديس يعقوب في رسالته أن الديانة الطاهرة النقية عند اللّه هى افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم.

السلوك مع اللّه بالتواضع: لا نتباطأ في المسير ولا نسرع ونتقدم بل نسير مع الرب خطوة فخطوة، وبدءاً من أخنوخ وجد كثيرون من الأمناء الذين ساروا مع اللّه في ثياب بيض لم تلطخها الخطية، الديانة الحقيقية ليست في التقدمات أو الطقوس أو التردد على الكنائس لكن في حياة التواضع والسلوك بالقداسة.

هل هذا هو كل شيء؟ كلا! فماذا يفعل للذين حاولوا وفشلوا، الذين يشعرون بذنوبهم وخطاياهم؟ الجواب نجده في الأعداد الختامية في هذا السفر، هناك نعلم أن اللّه هو غافر الإثم وصافح عن الذنب، إنه سيعود ويترأف علينا ويطرح في أعماق البحر كل خطايانا، إنه يسرّ بالرحمة! حقاً فمن هو إله مثلك؟!

coptic-books.blogspot.com

(١٥)

حصن الكلمة

«خبأت كلامك في قلبى لكيلا أخطىء إليك» (مز ١١٩ :١١)

«علمنى فرائضك» هذه الصلاة تتكرر ثمانى مرات في هذا المزمور العجيب، ويمكن القول إنها تقدم لنا مفتاح هذا المزمور، إن فرائض اللّه وأحكامه هى الطريق لحياة النقاوة، وبحفظها يزكى الشاب طريقه، ومرور كلمة اللّه في القلب يشبه جريان الماء النقى في المواسير فينقيها، الدراسة المستمرة لكلمة اللّه دليل على سلامة النفس.

إن حياة التكريس وطلب الرب من كل القلب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الكلمة (ع ١٠) القداسة هى الكمال - التكريس الكامل للّه من كل القلب وتكريس كل قوى النفس لخدمته، وهذا يقودنا للاستناد على اللّه استناداً كلياً وأن نعيش دائماً في رفقته وفي شركة معه. وعندما يقول المرنم خبأت كلامك في قلبى نجده يحدثنا عن شيء عظيم مخبأ في مكان عظيم لأجل غاية عظمى «لكيلا أخطىء إليك».

coptic-books.blogspot.com

ودراسة كلمة اللّه تساعدنا على أن نشهد للّه «بشفتى حسبت كل أحكام فمك» قال لى أحد المفتشين العاملين في السكك الحديدية إنه قد رأى اللّه بينما كان راكعاً يقرأ كلمة اللّه ويصلى، وبعد ذلك ذهب تواً إلى عمله على رصيف المحطة، وفي مؤخرة القطار قدّم له واحد كوب ويسكى لكنه استطاع أن يجيبه «عندى شراب أفضل» ثم أشار إلى «ماء الحياة» الذى تكلم عنه الرب في (يو ٤:١٤ و رؤيا ٢٢:١٧) وفي الطرف الآخر من القطار تقابل معه شخص آخر وطلب منه علبة ورق اللعب (الكوتشينة) فقدم له صديقى المفتش الكتاب المقدس (حجم الجيب). فكلما ملأت كلمة اللّه قلوبنا فاضت على شفاهنا وظهرت في أفعالنا، هذا وإن ما يفيض من قلوبنا التى امتلأت بالكلمة هو مصدر المعونة والبركة لرفقائنا من بنى البشر، «تجرى من بطنه أنهار ماء حى» ليتنا نعيش في شركة مع اللّه من خلال كلمته، فهذا هو الذى يملأ حياتنا بالفرح وسط الآلام والأحزان، لا تنتظر حتى تذهب إلى السماء لكن الآن يوماً فيوماً عش في الفرح الذى يملأ قلبك «بطريق شهاداتك فرحت كما على كل الغنى، بفرائضك أتلذذ لا أنسى كلامك».

coptic-books.blogspot.com

(١٦)

الوقوف المجيد

«لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو ٨: ١)

مميزات هذا الوقوف المجيد:

إنه وقوف في الحاضر: «الآن» فإذا كنا الآن في المسيح فلن نكون عرضة للشكوك والمخاوف التى ستأتى على الذين سيقفون أمام العرش الأبيض العظيم، ونحن لن نكون أكثر تحرراً من دينونة ناموس اللّه العادل أكثر مما نحن عليه الآن، في ظل الناموس «لا تبرير» (رو ٣: ٢٠) لكن في المسيح «لا دينونة»، ليس علينا دينونة لأن المسيح لم يترك علينا شيئاً قابلاً للدينونة.

إنه وقوف مؤكد: «لا شيء من الدينونة» يجب أن يكون لدينا هذا الاقتناع وأن نكون قادرين أن نعلن بكل يقين قبولنا أمام اللّه، وهذه الكلمات الأولى من هذا الفصل تقف كالباب الذى يفتح على ممر يأتى بنا إلى غنى الميراث المذخر لنا في هذا الفصل، وفي نور هذا اليقين تختفى كل الظلال.

coptic-books.blogspot.com

إنه وقوف ثابت لا يتغير: هناك البعض حياتهم تتأرجح بين الدينونة والقبول، فإذا كانت الصحة جيدة والقلب فرحاً يكون لهم يقين القبول أمام اللّه، أما إذا أظلمت السماء وغابت الشمس خلف السحب، وإذا كان القلب مكتئباً مغموماً يظنون أن اللّه غاضب عليهم وأنهم ليس لهم قبول أمامه، ومثل هؤلاء لا يعرفون أن مقامنا في المسيح شيء وإدراكنا وتمتعنا بهذا المقام شيء آخر، قد تلومنا قلوبنا، وقد تأتي إلينا الذاكرة من صفحات الماضي ببعض الأمور التي تشتكي علينا، وقد يجمع المشتكي العظيم على النفوس العديد من الاتهامات والشكايات، ويبدو الإيمان ضعيفاً فاقداً لقوته ويزيد الإحساس بعدم الاستحقاق من ضغوطه لكن لن يستطيع أي من هذه الأمور أن تمس حقيقة قبولك أمام اللّه طالما كنت متمسكاً بكلمته التي هي أثبت «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» غير أن هذا الاتحاد السري مع ابن اللّه يتسنى فقط للإيمان العامل بالمحبة «وهذه هي وصيته أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح، وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذي أعطانا» (١يو ٣:٢٣، ٢٤).

coptic-books.blogspot.com

(١٧)

سكنى الروح

«وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح الله ساكناً فيكم، ولكن إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له» *(رو ٨: ٩)*

من الأهمية بمكان أن نعرف أننا قد وُلدنا من فوق، وليس من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلي الأبد، كيف نستطيع أن نتأكد أننا قد صرنا بنين وبنات للرب الإله القادر على كل شيء؟ يقدم لنا الرسول الحبيب في رسالته الأولى بعض التأكيدات، فإذا كنا أولاد الله سنكون قانعين أن لا يعرفنا العالم (١يو ٣: ١) أهل العالم سينظرون إلينا باحتقار كما نظروا إلى الرب يسوع لكننا سنرفض الدخول في اتحاد مع أبناء العالم، ولن يستطيع بريق العالم أن يجتذبنا إليه.

سنكون في غاية الحساسية لقيادة الروح القدس كما حدث مع فيلبس عندما خلع نفسه من النهضة التى جرت في السامرة لكى يذهب إلى بقعة مقفرة في البرية وهناك انتظر

coptic-books.blogspot.com

وصول رجل الدولة الأثيوبى، لم يتردد لحظة في إطاعة الأمر «قم واذهب نحو الجنوب «فقام وذهب» (أع ٨:٢٦ ـ ٤٠) هل نحن طائعون لدعوة الرب ووصيته أن نذهب ونقدم أخبار الإنجيل السارة للذين لم يسمعوا؟ أم إننا نقدم كل أنواع الاعتذارات؟!

ومن المؤكد أننا سنحب الإخوة: «نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلي الحياة لأننا نحب الإخوة» قد نبدأ نحبهم بقوتنا وبتقديم التضحيات لأجلهم، لكننا شيئاً فشيئاً سنمر بالمراحل المختلفة لإنكار الذات حتى نصل إلي المحبة التى بروح اللّه.

أيضاً سنكون في غاية الحساسية بالنسبة للخطية، فإذا أخطأنا ضد ناموس المحبة فلن نستريح ولن نكون سعداء حتى نعترف بخطايانا وننال الغفران والتطهير، سنسرع في الحال لرئيس كهنتنا الرحيم والأمين حتى ما يزيل أى أثر للإثم، مرة قال واحد من طائفة البيورتيان (أتباع چون بنيان) إن الخنزير والخروف قد يسقطان في الوحل، الأول سيستريح في الوحل بينما يسرع الآخر ولا يستريح حتى ينظف نفسه.

coptic-books.blogspot.com

(١٨)

ميراث الرب

«إن قسم الرب هو شعبه» (تث ٣٢: ٩)

«اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة» (أف ١: ٤)

عندما نبدأ بتكريس أنفسنا للّه لا نصير ملكاً له وإنما نكون فقط قد تنبهنا لنرى أننا بالفعل ملك له لنبدأ نحيا الحياة التى يحياها كل مَنْ عرفوا أنهم ليسوا لأنفسهم بل قد اشتروا بثمن (١كو ٦: ١٩، ٢٠) ويقدم موسى في هذا النشيد ثلاثة تشبيهات جميلة عن عناية اللّه بشعبه.

* **«لاحظه وصانه كحدقة عينه»** (ع ١٠) إننا بحركة لاإرادية نرفع أيدينا لنحمى عيوننا إذا ما تعرضت لخطر ما، وهذا ما يفعله اللّه في عنايته بنا، كيف تُحفظ العين من أية إصابة وهى في تجويف عظام الحجاج القوية التى تستقر داخلها، كما تحفظها رموش العين من الأتربة، وتغطيها الجفون، والدموع تغسلها، هكذا النفس التى يحبها اللّه تعبر وسط شرور العالم بغير أن تتدنس بسبب قوة النعمة الحافظة.

* **«كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف ويبسط**

coptic-books.blogspot.com

جناحيه ويأخذها ويحملها على منكبيه، هكذا الرب «عندما تبدأ فراخ النسور في الطيران ترفرف في البداية داخل العش بغير أن تتجاسر أن تطير فوق الصخور، لكن النسر الأم تهز العش بقوة فتبدأ الفراخ الصغيرة بالطيران إلى أعلى ثم تبسط جناحيها تحتها لتحميها من السقوط، ثم بعد ذلك تتخلص من العش تماماً حتى تجبر صغارها على التحليق معتمدة على نفسها، هذا ما يحدث معنا أحياناً، فيضطر الرب أن يحرمنا من الحياة الناعمة التى تعودناها منذ نعومة أظفارنا لكى يدفعنا للطيران فوق أجنحة الريح وهكذا نكتسب قدرات جديدة.

* **القيادة الإلهية** «الرب وحده اقتاده وليس معه إله أجنبى» اللّه يعلمنا أن نسير وراءه كما تعلّم الأم طفلها الصغير، وهو بيده يقودنا ويهدينا في الطريق حتى لا تتعثر خطواتنا «وأنا درّجت أفرايم ممسكاً إياهم بأذرعهم، كنت أجذبهم بحبال البشر بربط المحبة وكنت لهم كمَنْ يرفع النير عن أعناقهم» (هو ١١:٣، ٤).

وفي الرسالة إلى أفسس نجد طائفة من البركات التى يقدمها لنا أبونا المحب وفادى نفوسنا وهو يريدنا أن نمتلكها ونستعملها (أف ١:٣) إن محبته لنا ليست ظلاً عابراً لكنها تتفق مع قصده الأبدى، إنه يفدينا من محبة وسلطان الخطية،

coptic-books.blogspot.com

ويفيض علينا بغنى نعمته ويحفظنا له بعد أن ختمنا بختم الروح القدس، وفي النهاية سنُقدّم له بلا لوم وبلا عيب وكل ذلك لأجل مدح مجده.

(١٩)

غرفة الضيف

«إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى» (مر ١٤: ١٤)

لاشك أنه كان هناك اتفاق مسبق بين الرب ورب البيت الذى ربما كان واحداً من أحد أصدقاء الرب وأتباعه المخلصين، وقد علم يسوع أن رؤساء الكهنة كانوا يدبرون لقتله، وأن يهوذا قد استعد ليسلمه في تلك الليلة، والرب من جهته كان قد اشتهى أن يأكل الفصح في تلك الليلة مع تلاميذه ومن ثم لم يخبر التلميذين اللذين أرسلهما ليعدا الفصح بالمكان المحدد حتى لا تصل الأخبار إلى رؤساء الكهنة فيقبضوا عليه، لكن المكان المحدد لالتقاء الرب مع تلاميذه اللقاء الأخير قد عرفه التلميذان عن طريق العلامة التى أعطاهما الرب عند رؤيتهما للرجل الحامل جرة ماء.

coptic-books.blogspot.com

لقد ذاق الرب مرارة الخيانة وعرف ماذا تعنيه الخيانة وسط دائرة المقربين، وقد تكون أنت أيضاً تعانى من أشياء كهذه، صديقك المقرب إليك الذى كنت تثق فيه وجدته أنه ليس أهلاً أبداً للثقة.

لكن يسوع اختبر أيضاً ماذا تعنيه الصداقة المخلصة، وما لم يستطع أن يخبر به تلاميذه المقربين إليه أسرع يعلنه لرب البيت الصالح المجهول الاسم، ولما أتى التلميذان إلى المدينة ووجدا العلامة المتفق عليها هناك أعدا الفصح.

إن الرب يسأل كلاً منا: أين المنزل، أين غرفة الضيف الذى أستريح فيها، إنه لايزال يقف على الباب ويقرع «إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى» في كل قلب توجد غرفة علية يريد الرب أن يدخل إليها، وقد جاءت كلمات الرب هذه في بعض الترجمات «أين منزلى»؟ فنحن له بحق الخلق والفداء، فلنكن له أيضاً باختيارنا، وبعد أن نكون قد رحبنا به في قلوبنا ليجد منزله هناك ألا نقدم أيضاً كل معونة ممكنة ونصنع الخير إلى خدام الرب الذين من أجل اسمه خرجوا وهم لا يطمعون في شيء (٣ يو ٥ ـ ٨).

coptic-books.blogspot.com

(٢٠)

الموارد الكافية

«كونوا مكتفين بما عندكم لأنه قال لا أهملك ولا أتركك» (عب ١٣: ٥)

ما عندكم ـ موارد وفيرة، الأصل اليونانى يفيد حرفياً أن في داخلنا طاقات تنتظر استخدامنا لها وستكون كافية جداً، قد يقرأ هذه السطور بعض الذين كانوا يودون أن يكون لهم المزيد من المال أو المقدرات العقلية أو النقود، إنهم يحلمون بالحياة الفضلى التى كان من الممكن أن يحيوها وبالأعمال العظيمة التى كان يمكنهم أن يؤدوها لو كانت لهم فقط الظروف المناسبة، لكن لمثل هؤلاء يقول اللّه كلا، إن لديكم وفي متناول أيديكم إمكانات ليست للعالم، وعندما تستعملونها ستجدون أنكم لستم في حاجة إلى مزيد، إنكم لم تكتشفوا بعد ما لديكم من موارد، فكونوا مكتفين بما عندكم.

فما هى الأمور التى عندكم؟ لم يكن لدى موسى إلا عصا، لكن عصا مع اللّه تستطيع أن تشق البحر الأحمر، كان لدى داود خمسة حجارة ملس لكن هذه في يد اللّه

coptic-books.blogspot.com

أسقطت جليات إلى الأرض، لم يكن لدى الأرملة التى ذهبت تصرخ إلى أليشع سوى دهنة زيت لكن هذه في يد الله كافية لتسديد كل الديون، وأرملة صرفة صيدا لم يكن عندها سوى قليل من الدقيق في الكوار لكن عندما آمنت بكلام إيليا أكلت هى وهو وبيتها أياماً، كوار الدقيق لم يفرغ وكوز الزيت لم ينقص إلي اليوم الذى أعطى الرب فيه مطراً. والغلام الصغير لم يكن معه سوى خمس خبزات شعير وسمكتين لكنها مع يسوع كانت كافية لإشباع خمسة آلاف رجل ماعدا النساء والأطفال، تفكر فيما لديك ثم سلمه ليد الله ولن يعوزك شيء، وهو لن يهمل أو يترك المتكلين عليه.

كن مكتفياً! إن أعظم الأفعال المجيدة التى كانت سبب بركة للعالم لم يقم بها قوم أغنياء، ربنا المبارك لم يكن لديه شيء من مقتنيات هذا العالم، والرسل لم يكن لديهم فضة ولا ذهب، كان وليم كارى إسكافياً فقيراً، وبنيان سباكاً متجولاً، إن الحاجة ليست للمال بل إلى الغيرة، فكن مكتفياً وقلها بشجاعة «الرب معين لى فلا أخاف»

رقم الإيداع ١٤٧٢٤ / ١٩٩٧
I . S . B . N . 977 - 210 - 101 - 5

coptic-books.blogspot.com

coptic-books.blogspot.com